مجموعة
قصصية

الأعجوبة

محمد مصطفى العمراني

دار البسمة
للنشر الإلكتروني

محمد مصطفى العمراني

اسم الكتاب:

اسم الكاتب: محمد مصطفى العمراني

نوع العمل: قصص

الرقم الدولي EBIN: 16-1-257-230816

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2023م / 1445هـ

دار بسمة للنشر الإلكتروني

212771814934

دار بسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)

Basma24design@gmail.com

المملكة المغربية

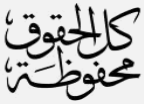

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمّل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأيّ صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هَذَا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله عَلَى أي نحو كَانَ، أو بأيّ طريقة سواء كَانَت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلاّ بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

الأعجوبة

مجموعة قصصية

محمد مصطفى العمراني

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى مصدر إلهامي وقوتي وسندي في الحياة: أمي الحبيبة..

وإلى توأم روحي وشريكة حياتي: زوجتي..

أُهدي هذه المجموعة القصصية..

الشرف

مقيل الشيخ يمتلئ على آخره، الشيخ يشعر بنشوة وهو يمضغ القات ويتحدث والكل منصت، وفجأة اقتحم أحد مر افقي الشيخ المجلس وقد اجتاحه الهلع صارخًا:

- إلحق يا شيخ.

سأله الشيخ بلهفة:

- ما حصل تكلم؟

- بنت علي محمود.

- مالها؟

- جاءت تشتكي تقول...

- ايش تقول؟

ارتبك المر افق ولم يستطع النطق فصاح به الشيخ:

- ايش تقول تكلم؟!

بلع ريقه ونكس رأسه:

- في شاب اعتدى عليها.

صرخ الشيخ كمن لدغته حية وضرب على صدره:

- ايش تقول؟! يا عيباه أبوك يا علي.

تماسك المرافق وهو يشير إلى الباب.

أدرك الشيخ أن الفتاة تقف خلف الباب فناداها:

- تكلمي يا بنتي ماذا حدث؟

أجهشت البنت بالبكاء ثم تماسكت وبدأت تروي:

- كنت عائدة من بئر الماء بالوادي، وفجأة هجم عليَّ ففزعت، وسقطت الدبة، و انسكب الماء.. قاطعها الشيخ وهو يزفر:

- الماء أمره بسيط ايش حدث بعدها؟!

عادت الفتاة للبكاء ثم تماسكت وواصلت حديثها:

- سحبني بقوة إلى بين الزرع و...

لم تستطع إكمال حديثها، فقد عادت للبكاء بينما خيمت على الحاضرين بالمجلس حالة من الذهول والصدمة.

تغيروجه الشيخ، وقام من مجلسه وقد علاه الغضب مهددًا:

- والله ما ينجو هذا الكلب.

- يا عيباه يا غارتاه قامت القيامة.

- شاب قليل أدب لكن سنربي أباه.

وجه الشيخ حديثه للفتاة:

- لا تخافي يا بنتي، لا تخافي أنا بمقام أبيك.

واصلت الفتاة بكاءها بينما ناداها الشيخ:

- هل مزق ثيابك؟

- مزق شرفي يا شيخ.

ثم انهارت الفتاة ببكاء حاد فوجه الشيخ حديثه للحاضرين:

- اشهدوا يا حاضرين هذا الكلب ابن الكلب ارتكب العيب الأسود، ولا بد من تأديبه، يقدم أهله أربعة رؤوس بقرهجرلعلي محمود، ونحضركلنا غدًا على الغداء، والمقيل ببيت علي محمود والكلب يصلح غلطته ويتزوج البنت ويتحمل كل شروط أهلها.

هزالجميع رؤوسهم وو افقوا على ما قاله الشيخ بينما كانت البنت تواصل البكاء..

الشيخ ما يزال و اقفًا، ومَن في المجلس صامتون ينظرون إليه..

سعل الشيخ ثم نادى الفتاة:

- هل تعرفي هذا الكلب الذي ما عرف أبوه يربيه؟

- نعم أعرفه.

اندهش الشيخ وسألها:

- من هو؟ ابن من؟

صمتت الفتاة قليلًا ثم قالت:

- ابنك علي.

نكس الحاضرون رؤوسهم، بينما ارتبك الشيخ بعد أن صدمه جوابها، تغيروجهه كأنه قطعة فحم، أمسك على صدره فقد شعر بأن قلبه يكاد يتوقف.

وجه حديثه لشقيقه:

- ابني لطمني بحذاء، وسوَّد بوجهي أمام الناس، ليته قتلني ولا فعلها.

أسرع شقيقه يصب له الماء ويقبل رأسه، وهو يبكي:

- لا تقتل نفسك من الزعل يا أخي، هو شاب طائش وغلط وسيصلح غلطته رغم أنفه.

قال الشيخ موجهًا حديثه للفتاة:

- خلاص يا بنتي ارجعي البيت، وأرسلي أباك نتفاهم على عرسك.

مضت الفتاة، وعندما ابتعدت عن بيت الشيخ أخرجت هاتفها و اتصلت وهي تضحك بفرح:

- خلاص يا علي نجحت الخطة!

الصديق

منذ أيام وفي ذهني فكرة قصة قصيرة، تلح الفكرة عليَّ لأكتبها، ولكني لم أجد الوقت للكتابة، كلما أهم بأن بالكتابة أنشغل وأؤجل الأمر!

أخيرًا قررت أن أكتب القصة وأستريح من إلحاح الفكرة، فتحت الكمبيوتر وبدأت بالكتابة، وفجأة طرق أحدهم الباب، وكان صديقًا لي يعمل أستاذًا في إحدى الجامعات الحكومية.

تساءلت بيني وبين نفسي:

- لي منه سنوات.. فما الذي ذكَّره بي؟!

تحدثنا.. أخبرني أنه بلا راتب منذ أشهر، وطلب مني التعاون معه لتسجيله كنازح لدى أي منظمة أو جهة خيرية، فكل ما يريده هو سلة غذائية، فأولاده بلا طعام.

نسيت القصة، لبست ثيابي وذهبنا إلى مدير منظمة تقدم سلالًا غذائية للنازحين، كنت أعرف المدير بشكل سطحي، لكنني تجرأت

وذهبت إليه، فوجئ بوصولي منزله، ولما أخبرته بمعاناة صديقي صدمني باعتذاره:

- للأسف سامحني المنظمة مختصة بالنازحين.

- لكن الأستاذ محتاج..

قاطعني:

- المؤسسة الخيرية لرزق مبخوت.

قرأت الانكساروقهر الرجال في وجه صديقي الذي لم يستطع شرب الشاي، فاجتاحني شعورعارم بالحزن ونسيت القصة تمامًا.

ذهبنا إلى رزق مبخوت، بجوارمنزله عشرات النسوة بأطفالهن، اخترقنا جموع النسوة ووصلنا إليه، التقيته قبل فترة في مناسبة عامة، ولحسن الحظ أنه تذكرني، ولما طرحت موضوع الأستاذ قاطعني:

- للأسف لو حدثتني عنه قبل بداية العام، لأننا نرفع في بداية كل عام كشوفات نسوقها لدي الخيِّرين والجهات الداعمة، وليس لدينا فائض من المساعدات.

اســودَّ وجــه صــديقي، ونكــس رأســه، وزاد شــعوري بــالحزن والضياع، وعدنا وكأنك يا بوزيد ما غزيت!

في أثنـاء المشـي فوجئـت بـأن صـديقي بـدأ يترنح ويكـاد يسـقط، أدركت أنه الجوع، و أنه يشعر بدوخة، بدأ العرق يغشى وجهه، وعلى الفور جعلته يتوكأ عليَّ فالجوع يكاد يشل حركته، دخلنا أقرب مطعم، لم يكن في جيبي حتى ثمن كعكة، لكنني طلبت عشاءً، وبدأنا نأكل.

قلت لنفسي:

- سنأكل وبعدها يفرجها الله.

ولم أستطع إخفاء قلقي وحاصرني السؤال:

- ماذا سنقول لصاحب المطعم بعد العشاء؟!

حينها كانت فكرة القصة قد صارت نسيًا منسيًّا.

بعـد أن أكملنـا الأكـل طلبنـا الشـاي، وبقينـا نرتشـف الشـاي ونتحدث و أنا في وادٍ آخر، في قلبي أدعو الله أن يفرجها، وفجأة تصلني رسالة على هاتفي بأن لدي حوالة!

تأملت الهاتف غير مصدق ما يحدث.

يا الله ما أكرمك!

الحمد لله لقد جاء الفرج من حيث لا أحتسب!

قلت لصاحبي:

انتظرني دقائق فقط، سأستلم الحوالة وأعود.

ولكي يطمئن أريته الرسالة.

قلت لنفسي: كأن هذه الحوالة رزق ساقه الله لصاحبي، فقد أرسلتْها صحيفة عربية كنت قد كتبت لها مقالًا قبل أشهر، وقد نسيت الأمر.

وعدت وقد زال قلقي وتبدل حالي، دفعنا لصاحب المطعم حسابه، وركبنا سيارة أجرة إلى تاجر الجملة في الحارة، طلبت من صديقي أن يأخذ ما يحتاج إليه من مواد غذائية.

نظر إليَّ وقد داهمه الخجل ولجم لسانه..

قلت له:

- خذ و أنا سوف أحاسبه، وعندما يفتح الله عليك ادفع لي.

- لكن...

- اعتبرها سلفًا يا أخي.. نحن إخوة، تحركْ.

أخـذ صـديقي كـل مـا أراد مـن المـواد الغذائيـة، وحملناهـا في التاكسي وحاسبت التاكسي، وقبل أن يركب السيارة تقدم مني واحتضـنني، وأجهـش بالبكـاء، ثـم شـكرني ومضـى وهـو يمسـح دموعه والفرحة قد أشرقت في وجهه.

عدت إلى منزلي يغمرني إحساس بسعادة عجيبة، سعادة لم أشعر بهـا مـن قبـل، حتى الصـداع الـذي كان يلازمني بسـبب السـكري اختفى!

لقـد قمـت بحـل مشـكلة صـديقي، لكـن مشـكلتي أنني نسـيت القصة!

حقيبة مروان

منذ أثمرت شجرة التين الشوكي التي بجوار منزلنا، و أنا أحاول الوصول إلى ثمارها قبل غيري من الكبار القادرين على الوصول إليها دون الحاجة إلى من يرفعهم من على الأرض مثلي.

تزداد ثمار التين اصفرارًا ونضوجًا، ويزداد قلقي أن يسبقني غيري إليها، وبعد طول تفكير ركبت الحمار لأصل إليها، ما إن بدأتُ أقطف ثمارها حتى وصل أخي يجري ويصيح فرحًا:

- ابن عبد الله علوان مات.

ألقيت بثمار التين وقفزت من فوق الحمار، جرينا وأخي حفاة نحو منزل عبد الله علوان في القرية المجاورة فيما أمي تصرخ خلفنا:

- ارجعوا يا «مفضوحين».. الله يهديكم.

لم نلتفت لنداء أمي، فقد كنا نتخيل أنفسنا في الملابس والأحذية الجديدة والمكسرات والحلوى والكعك الذي سيُوزَّع صدقة على روح الطفل.

ندوس الأشواك والأحجار، نجري ونلهث، العرق يتصبب من وجوهنا ونحن نسابق الأطفال الذين بدأوا يتقاطرون من مختلف القرى، ليشكلوا تجمعًا كبيرًا أمام منزل عبد الله علوان.

منذ عامين ونحن نحسد هذا الطفل المدلل نجل أكبر تاجر في المنطقة، نصوب على ملابسه وحقيبته المدرسية و أقلامه ونقوده سهام عيوننا، وها هو يموت ونتجمع لنيل نصيبنا من الصدقات التي ستُوزَّع على روحه.

اخترقتُ وأخي صفوف الأطفال الذين تجمعوا أمام المنزل، وعند الباب كادت امرأة أن تمنعنا من الدخول، لولا أن أشارت عليها أم الطفل بإدخالنا لتقودنا إلى المخزن المكتظ بكل المواد الغذائية والملابس، خلعنا ملابسنا واخترنا أجمل الملابس الجديدة، ومن خزانة الطفل اخترنا الأحذية اللامعة.

استملنا نصيبنا من الكعك والحلوى، دهنوا رؤوسنا ومشطوا شعرنا، كنا في عيد، بقينا نلعب ونمرح، لا نبالي ببكاء النساء وصراخهن وكأننا في عالم آخر!

غادرت بعد أن قنعت بما لديَّ من ملابس وكعك وحلوى، في منتصف الطريق تذكرت حقيبة الطفل المدرسية التي بقيت لعامين أتمنى الحصول على واحدة مثلها، وحينها عدت مسرعًا إلى منزل عبد الله علوان، بحثت عن غرفة الطفل حتى اهتديت

إليها، لكنها كانت مغلقة، تبخر حلمي وشعرت بحزن كبير وغادرت على أن أعود في اليوم التالي إلى منزل الطفل للحصول على الحقيبة.

في منتصف الطريق غيرت رأيي، وقررت العودة والحصول على الحقيبة الآن قبل أن يسبقني إليها طفل آخر.

الغرفة لا زالت مغلقة، داهمتني الحيرة كيف أفعل لأصل إليها فقد صممت على نيل حقيبة الطفل «مروان» بأي وسيلة؟!

قررت الذهاب إلى والدة الطفل وطلب الحقيبة منها، بحثت عنها في غرف النساء القادمات للعزاء حتى وجدتها، تقدمت إليها وصافحتها وأجهشت بالبكاء، فضمتني إلى صدرها ومسحت على رأسي قائلة:

- تبكي على «مروان» زميلك بالمدرسة؟

قلت لها بكل صراحة:

- لا أبكي عليه، أريد حقيبة «مروان» والأقلام والدفاتر.

ضجت النساء بالضحك، ولا أدري كيف طلعت أمي من وسطهن وسحبتني من أذني كخروف إلى خارج إلى المنزل، وهي تهددني وتتوعدني بالضرب المبرح:

- بعيني لما نروح البيت يا قليل الأدب.. فضحتني الله يفضحك.

عادت أمي إلى النساء وفي أذني طنين، شعرت بأن الدنيا تدور أمامي، وداهمني صداع وألم شديد في أذني.

رغم الألم الشديد ووعيد أمي وتهديدها، قررت ألَّا أستسلم، فهذه الحقيبة هي حلمي منذ عامين.

صعدت إلى مكان الرجال.. كان مكتظًّا على آخره بالمعزين، اقتحمت المجلس، ألقيت عليهم السلام وصافحتهم جميعًا، ثم ذهبت إلى «عبد الله علوان».. وقفت أمامه، هممت أن أطلب منه الحقيبة، ولكنني لم أستطع، أحسست بالخجل أمام الحضور، ثقلت لساني وارتبكت، ووجدتني أجهش بالبكاء، فأجلسني إلى جواره ودس في جيبي مئة ريال، وقال للحضور:

- هذا زميل «مروان» في المدرسة، لم يتحمل فر اقه.

قالها وأجهش بالبكاء، وبكى مَن في المجلس، وترحَّموا على الطفل.

وبدأ الناس يثنون عليَّ:

- الطفل هذا وفيٌّ، يحب زميله المرحوم.

- هذا ليس كبقية الأطفال الذين يلعبون في الخارج.

- ليت كل الأطفال يكونون مثله.

- طفل ذكي جاء إلى والد زميله ليعزيه.

ولا أدري كيف وقفت أمام الجميع وقلت:

- أنا لا أبكي على «مروان».

صُدم الجميع بحديثي، وصمت كل مَن في المجلس وصوبوا نظراتهم إليَّ.

وبكل براءة قلت:

- أريد حقيبة «مروان» و أقلامه والدفاتر.

انهار«عبد الله علوان» ضاحكًا، وضحك كل من في المجلس.

وفوجئت بـ«عبد الله علوان» يقول لي:

- هات حقي المئة ريال.

وأضاف وهو يضحك ويمسح دموعه:

- ظننت أنك تبكي حزنًا على ولدي، و أنت تريد حقيبته!

فوجئت بطلبه الذي أحزنني، مكرهًا مددت يدي إلى جيبي.. أخرجت المئة ريال وقلبي يأكله الغيظ لخسارة النقود، مددت يدي إليه بالنقود، لكنه فأجاني بأن أعادها إليَّ قائلًا:

- أنا أمزح عليك، الله يهديك ويصلحك.

سلمني حقيبة «مروان» بما فيها، فغادرت إلى منزلنا و أنا أكاد أطير من الفرح، من بعيد لمحت أمي تنتظرني بعصا غليظة وتتوعد:

- فضحني.. والله ما تفوت له.

هربت إلى منزل عمي يغمرني الفرح بموت «مروان» وحصولي على حقيبته.

صادق حسان

لأول مرة منذ 30 عامًا تجتاح العقيد «سالم بامحفوظ» مدير قسم الشرطة هذه المشاعر المتناقضة، يغضب حتى يحمرَّ وجهه، ثم يضحك بشكل هيستيري، ثم يغضب من جديد!

قام من مكتبه وهو يشد شعره، ولا يدري ماذا يفعل بالضابط المستجد؟!

يكاد يبطش بالضابط المستجد.. همَّ بأن يصفعه ويلقيه في الحجز، ثم تراجع وقرر نقله من القسم، فالضابط أيضًا مسنود من مسؤول كبير رافق معه لسنوات، لأول مرة يكون شاهدًا على هذه الفضيحة والقصة المضحكة المبكية.

قبل ثلاثة أيام كتب العقيد سالم على ورقة اسم «صادق حسان عبد الجبار سالم»، وفور كتابته للعنوان تحت الاسم جاءه اتصال من مسؤول كبير، فنسي الورقة على مكتبه وخرج مسرعًا قائلًا للضابط المستجد:

- استلم القسم حتى أرجع.

جلس الضابط على المكتب ووجد الورقة أمامه، فاعتبره تكليفًا واختبارًا لكفاءته، ولأن العقيد قد كتبها بسرعة، والضابط بالكاد يفك الخط، فقد قرأها: «سارق حصان عبد الجبار سالم»!

أراد الضابط أن يثبت جدارته، فجهز أحد الأطقم، وسبعة من الجنود، وهجم على المذكور في العنوان المسجل!

حاصر الجنود المنزل، وهجم الضابط على منزل المذكور، كسر الباب بقوة، وأشهر مسدسه طالبًا منه الاستسلام، فوجئ المدرس «صادق حسان»، بالهجوم فظن أنه يتعرض لمقلب كوميدي من برنامج "الكاميرا الخفية"، فظل يضحك باحثًا عن كاميرا التلفزيون، ما أثار استغرابه هو وقاحة الضابط الذي اقتحم المنزل وقام بالبحث بين الغرف عن الحصان!

ولما لم يجده صرخ في وجهه:

- أين أخفيت الحصان يا لص؟

تعجب المدرس من هذا الاتهام وحاول تهدئة الضابط واستفساره عن الحصان، لكن الضابط أسرع ووضع القيود في يده وقاده إلى قسم الشرطة.

خلال ثلاثة أيام غاب فيها مدير القسم، قام الضابط باستجواب المدرس عن الحصان والتحقيق معه بشكل دقيق، بينما أنكر

المدرس أن يكون قد قام بسرقة أي حصان أو حتى قد ركب حصانًا في حياته، لكن الضابط لم يقتنع برواية المدرس، فقام بتعذيبه وضربه بشدة محاولًا انتزاع اعتراف منه بمكان «حصان عبد الجبار سالم»، ولكن دون جدوى!

جاء أقارب وجيران المدرس ومدير مدرسته، وطلبوا الإفراج عنه، وشهدوا له بحسن السيرة والسلوك، أكدوا استحالة أن يكون قد سرق حصانًا، لكن الضابط ركب رأسه وأصر على أن ينتزع اعترافًا منه بسرقة الحصان بأي ثمن!

عاد العقيد إلى القسم، وتذكَّر الورقة، وبحث عنها، فلما لم يجدها نادى الضابط:

فور دخول الضابط مكتب المدير ضرب الأرض بقدمه، وحياه بالتمام، فسأله:

- هل رأيت ورقة صغيرة مكتوبًا فيها اسم شخص وعنوانه؟

أجابه الضابط بثقة:

- قد قمنا بضبطه ولكنه...

قاطعه العقيد:

- ضبطتم من؟!

أجاب الضابط بجدية:

- سارق حصان عبد الجبار سالم.

تهاوى العقيد فوق مكتبه وهو غير مصدق ما يسمع من الضابط، غشيه العرق وأحس بالخجل، لكنه تمالك نفسه وسأله:

- أي سارق؟ وأي حصان؟

أخرج الضابط الورقة من جيبه، وناولها للعقيد قائلًا:

- وجدت الورقة مكتوبًا عليها «سارق حصان عبد الجبار سالم»، فقمت بضبطه وحجزه والتحقيق معه..

قاطعه العقيد:

- الله يصيب شكلك يا ثور.. الورقة مكتوب عليها «صادق حسان عبد الجبار سالم»، هذا مدرس كنت سأتعاقد معه ليعطي دروس تقوية لابني.. تقوم تعتقله من بيته وتحتجزه وتحقق معه؟!

وصرخ في الضابط:

- الآن تحرك.. أفرج عنه واعتذر له.

أفرج الضابط عن المدرس، واعتذر له عن سوء الفهم الذي حدث.

وفي المساء ذهب العقيد برفقة الضابط إلى منزل المدرس، وقدموا اعتذارهم للمرة الثانية، لكن المدرس قررفع دعوى قضائية ضد الضابط والقسم، فقد اقتحموا منزله واحتجزوه بشكل تعسفي، وعذبوه ولوثوا سمعته.

بعد وساطات عديدة تم الاتفاق على عقد جلسة صلح ورد اعتبار للمدرس، بحضورأهالي المنطقة، وفي تلك الجلسة تنازل المدرس «صادق حسان» عن حقه القانوني، ولكن بشرط غريب جدًّا!

لقد اشترط أن يقوم بإعطاء ابن العقيد دروس تقوية وتعليم، وأن يعطي الضابط دروسًا في الخط والإملاء واللغة العربية، وأن يلبس الضابط ملابس الطالب، ويحضركل يوم برفقة نجل العقيد إلى منزل المدرس لتعليمه، ولمدة عام كامل!

في اليوم التالي اشترى المدرس هدية صغيرة لنجل العقيد، وعصًا غليظةً لتعليم الضابط!

الجيف

«الجيف» نجل المرأة السمراء التي تسكن الوادي مع بقية المهمشين، تساعد أمي في المزرعة..

«الجيف»، وهذا اسمه، صبي ممزق الثياب يسير حافيًا، يحشو جيوبه بكيزان الذرة، ويطارد العصافير، مللنا نحن الأطفال من لعب الكرة، راهنت الأطفال بأن أصيب بمقلاعي رأس «الجيف» وهو يعدو بعيدًا عنا، تحدوني، سددت الحجر إلى رأسه فأصبته وسال الدم، تحسس رأسه ورأى دمه بأصابعه، فصرخ بجنون، وهرعت أمه نحوي، فر الأطفال من حولي وقد فغروا أفواههم خوفًا، بينما شلتني المفاجأة، كأن قدميَّ قد تسمرتا بالأرض، رفعتني عاليًا وهي تصرخ بشتائم لا أفهمها، ثم ألقتني إلى الأرض كأنني كرة، فلم أعد أذكر شيئًا، غبت عن الدنيا و أفقت وهي تشوي ظهري بعصاها الغليظة، خلصتني أمي منها بصعوبة، و أنا في الرمق الأخير، سمعت أمي تعيرها بأنها خادمة، وتتوعدها بالطرد من الوادي، وتمطرها بالشتائم.

بقيت أجعر طوال الطريق إلى بيتنا، بينما أخي يطبطب عليَّ، ويتوعد بطرد الأخدام من الوادي.

قلت لأخي:

- لا تطردهم.

تفاجأ بطلبي فقلت:

- ابدأ بنهب مواشيهم، وحرق عششهم، ثم اطردهم.

في الليل أغفو ثم أصحو فزعًا، و أتوعد الأخدام بالطرد والحرق.

وفي نومي نصبت للأخدام أخدودًا عميقًا، ثم أوقدته نارًا ورميتهم فيه.. كانت منازلهم تحترق و أنا أجلس على ربوة أتفرج، أخذت خروفًا من أغنامهم، وشويته على النار، وبدأت بأكله، بينما نار الانتقام لا تزال تشتعل في داخلي.

في الصباح صحوت وأسرعت إلى التلة التي بجوار منزلنا، لأتفرج على عشش الأخدام المحترقة وجثثهم المتفحمة، كانت عششهم سليمة، ومواشيهم ترعى في الأحواش، وهم يتصايحون وكأن شيئًا لم يكن!

أدركت أن عليَّ حرقَ عششهم بيدي، حملت الجاز"الكيروسين" في العلبة، والكبريت في جيبي، وتوجهت لأحرق عشش الأخدام و أنتقم لكرامتي.

فوروصولي استقبلتني «أم الجيف» بعصاها الغليظة، وصرخت في وجهي:

- ماذا تريد منا؟

سقطت علبة الجاز من يدي، وارتبكت، وجفَّ ريقي، ولم أدرِ ما أقول، فألقيت بالكبريت:

- أمي أرسلت لكم الجاز والكبريت هدية.

عدت، و أنا أشتمها في سري، و أقسم على إبادتهم عندما أكبر.

نظرت و أنا أصعد التل إلى بيتنا فرأيت «الجيف» يطل من باب العشة، وقد عصبوا على رأسه برباط من شاش.

وقفت أمي بجوار الحوش ترمقني، فلما وصلت سألتني:

- انتقمت؟

- ...

- أحرقت عششهم ونهبت مواشيهم وطردتهم؟

...-

بجوار منزلنا تناولت فطوري، ثم بقيت ألعب، وما هي إلا ساعة حتى أقبلت «أم الجيف» المهمشة تقود خروفًا، وبيدها ثلاث دجاجات، أسرعت أخبر أمي:

-- أم الجيف جاءت ومعها خروف وثلاث دجاجات.

- تريد تعتذر منا.

عندما وصلت ربطت الخروف على دعامة الحوش، ثم وضعت الدجاجات وهرعت تقبِّل رأس أمي وقدميها:

- سامحيني يا حرة، أنا وصلتك إلى بيتك.

كنت أطارد الدجاجات وأسمعها تحدث أمي:

- ما معي من الدنيا إلا هذا الولد.

- سميته «الجيف» من أجل يعيش.

- إذا مسه أحد يركبني العفريت، وأُصاب بالجنون.

- أبوه تركني و أنا حامل ولم أسمع له خبرًا.

حدثت أمي ثم أجهشت بالبكاء.

سامحتها أمي.

ظلت مع أمي تساعدها في المنزل، أمسكت أمي بإحدى الدجاجات وذبحتها، وفي المساء ذهبنا إلى الوادي، جاءت أم الجيف وشوت لنا كيزان الذرة، ظلت تساعد، أمي بينما كنت ألعب الكرة مع الأطفال، وقد وضعنا «الجيف» يحرس المرمى.

الأعجوبة

القصة التي سأرويها لكم لن يصدقها أحد، أنا شخصيًّا ما زلت أشك في صحتها، ربما هذه أغرب قصة عشتها في حياتي، ومنذ سنوات و أنا أفكر في حقيقتها!

قبل سنوات ذهبت برحلة استجمام إلى المكلا، سكنت في منزل صديق لي قرب الساحل، ومنذ وصلت المكان واختلطت بالناس سمعت إشاعات كثيرة عن رجل الأعمال «حامد بامؤمن» الذي يسكن بجوارنا.

هناك من يقول بأنه قد أختلس الملايين أيام عمله بشركة نفط أجنبية، ومن يرى بأنه رجل أعمال ناجح بدأ من الصفر، وهناك من يقول بأنه يتاجر بالمخدرات، إشاعات كثيرة يصعب حصرها.

عند باب فيلا «حامد بامؤمن» تتجمع عشرات النسوة كل يوم بأطفالهن، وهو كنهر من الخير يتدفق بلا توقف، في رمضان يقيم موائد الإفطار، وله جهود خيرية كثيرة.

تجاوزت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، ولكني لم أنم، خرجت إلى البلكونة، الحارة ساكنة، لا يقطع ليلها سوى مرور سيارة عجلى، أو صوت نباح كلب من بعيد، نظرت إلى فيلا بامؤمن وتمنيت أن يأتي يوم وأمتلك فيلا مثلها، لم يدم نظري، فقد فوجئت بـ«حامد بامؤمن» يخرج من الباب الخلفي وبيده كرسي ويذهب إلى الشاطئ، عدت إلى فراشي وحاولت النوم، ولكن دون جدوى، ولا أدري كيف انشغل ذهني بهذا الرجل الغامض؟!

خرجت إلى البلكونة بعد ساعة، فرأيته وقد رجع من البحر، رأيته بعد ذلك يخرج كل ليلة، يغيب لمدة ساعة ويعود!

ذات ليلة قررت أن أتبعه إلى ساحل البحر، لأرى ماذا يفعل؟

وتبعته...

كان يجلس على كرسيه قريبًا من البحر، ويرفع يده كأنه يحيي شخصًا في البحر لا أراه، اقتربت منه وسألته:

- هل وجدت ساعة هنا؟

وأضفت:

- لقد فقدت ساعتي الغالية هنا في النهار، ولم أنم من القهر.

وقبل أن يتحدث خلع ساعته الثمينة، وناولني:

- هذه الساعة خذها هدية مني.

فوجئت بما فعله فارتبكت، ولم أدرِ ماذا أفعل! وحين ظلت يده ممدودة، أخذت الساعة ولبستها و أنا غير مصدق ما يحدث.

- أنت لم تفقد ساعتك، أنت تريد معرفة سبب خروجي للبحر كل ليلة.

فاجأني بمعرفته للحقيقة، خلعت الساعة وأعدتها إليه فأقسم أنها لي، وقبل أن أشكره قاطعني:

- إذا أخبرتك بالحقيقة هل ستصدقني؟

قلت دون تردد:

- سأصدقك قل...

ومضى يتحدث:

قبل 15 عامًا كان عليَّ دين كأنه جبل ثقيل فوق ظهري، و اقترب وقت قضاء الدين، أظلمت الدنيا في عيني، وحاولت بشتى الطرق والوسائل أن أسدد الدين، ولكني عجزت، ومن شدة الهم لم أستطع النوم، تقلبت في فراشي، وعندما تجاوزت الساعة الواحدة منتصف الليل، وجدتني أخرج من منزلي وأذهب إلى

البحر، لقد هممت أن أرمي نفسي في البحر و أنتحر غرقًا، لكنني تراجعت في آخر لحظة، وبقيت في هذا المكان أفكر وأستغفر الله، وأدعوه أن يفرج همي.. وفجأة رأيت ضوءًا غريبًا يقترب من الساحل قربي ثم يختفي، كأنه غواص يحمل مصابيح غريبة يشعلها ثم يطفئها، ثم اختفى!

فكرت في الأمر حينها وقلت: لعله نوع غريب من الأسماك يقترب من الشاطئ ويختفي، ثم نسيت الأمر.

في الليلة الثانية ألحَّ عليَّ إحساس غريب بأن أخرج إلى هذا المكان، فحملت الكرسي وخرجت إلى هنا، بعد أن جلست أنصت إلى الأمواج و أفكر و أتأمل إذا بتلك الأضواء الغريبة تعاود الظهور وتقترب أكثر، هممت أن أقوم من مكاني و أقترب منها غير أني لم أجرؤ على القيام، ثم اختفت.

في الليلة الثالثة قررت أن أقترب من الضوء وأعرف حقيقته، وليكن ما يكون، وبالفعل بعد أن جلست لمدة ربع ساعة عاودت الأضواء الظهور، فقمت من مكاني و اقتربت منها.. لقد صعقني ما رأيت وجعلني أتسمر في مكاني، لقد خُيل إليَّ أنني رأيت وجه فتاة، ثم انطفأت الأضواء واختفت في الماء!

عدت إلى مكاني وبقيت أسأل نفسي:

- هل رأيت وجه فتاة فعلًا، أم أنها خيالات؟!

ليلتها لم أنم من التفكير، تصورلقد نسيت الدَّين الذي عليَّ، والذي لم يبقَ لموعد سداده سوى أيام، عليَّ تسديد الدين أو سأذهب إلى السجن، لقد انشغل ذهني بما يحدث لي بالشاطئ عن كل شيء آخر، كنت قد قرأت عن أسماك نادرة لها وجه يشبه وجه الإنسان، وكان هذا هو التفسير الذي أقنعت به نفسي حينها.

في الليلة التالية جئت إلى هنا، وبعد أن ظهرت الأضواء و اقتربت بقيت أشيرلها بيدي ملوِّحًا، وهكذا مر أسبوع و أنا على هذا الحال، بعد ذلك ظهرت لي حورية البحر بوجهها الفاتن، نصف جسمها العلوي فتاة كاملة الأنوثة، ونصفها السفلي سمكة، لقد تسمرت عندما رأيتها تقترب مني، ولم أستطع حتى النطق، جفَّ ريقي ويبس لساني، وبقيت يدي مرفوعة كأنها قد تخشبت!

اقتربت مني ودارت حولي، ثم ضحكت وعادت إلى الماء، ثم اختفت و أنا متسمر على الكرسي كأنني تمثال، بعد وقت قصير من غيابها بدأت أتحرك و أتحسس نفسي لأتأكد هل ما يحدث لي حقيقة أم أنه حلم!

في الليلة التي بعدها تشجعت، وحدثتها عندما ظهرت لي.. قالت:

- لا تستغرب وجود حوريات البحر، وتذكَّر قوله تعالى: «ويخلق ما لا تعلمون».

وحدثتني عن قصص من عالم البحر، وحدثتُها عن عالم البر، وبقينا نتحدث لأيام حتى كانت تحدثني و أنا شارد الذهن مهموم بأمر الدَّين الذي عليَّ، فسألتني:

- ما لك مهموم؟

فأخبرتها بالقصة، فطلبت مني أن أنتظر، وغابت وتأخرت حتى ظننت أنها لن تأتي، وهممت بالعودة، لكني رأيت الضوء يأتي من بعيد، ولما وصلت تقيأت في حجري مئات من اللؤلؤ المدهش، ولشدة فرحتي حملت اللؤلؤ و انصرفت، حتى إنني نسيت أن أشكرها أو أحمل الكرسي معي!

ذهبت باللؤلؤ إلى تاجر مجوهرات كبير في «المكلا»، فلما رآها دُهش وسألني:

- أين عثرت عليها؟!

فقلت:

- رزق الله.. المهم هل ستبيعه لي؟

أخبرني أن لؤلؤًا بهذه الكمية لا يمكن بيعه إلا في «دبي»، وفعلًا سافرنا إلى «دبي» وبعنا اللؤلؤ بمبلغ لم أكن أحلم به، أعطيته عمولته، وعدنا للمكلا.. اشتريت الفيلا، وأسست لي شركة، وفتح الله عليَّ.

ومن يومها أخرج كل ليلة إلى الشاطئ أنتظرها.

قاطعتُه:

- هل رأيتها بعد ذلك؟

أجابني وهو يتنهد:

- رأيتها مرة بعد سنوات، لكنها كانت غاضبة عليَّ، وقالت:

- الإنسان أول ما رأى اللؤلؤ نساني، ونسي الكرسي، ونسي نفسه!

حاولت الاعتذار، لكنها ضحكت بسخرية، ثم عادت إلى عالمها.

في اليوم الثاني قلت لنفسي: إنني مديون، وأحلم بأن أشتري فيلا وشركة، وحالتي الآن تصعب على الكافر.. مش إلا حوريات البحر، ولذا قررت أن أعمل مثل «حامد بامؤمن».

اشتريت كرسيًّا، وبقيت أنتظر بفارغ الصبر، فلما انتصف الليل خرجت إلى شاطئ بعيد، وبقيت أنتظر ظهور الأضواء الغريبة.

بقيت أتخيل شكل الحورية التي ستظهر لي، والقصص التي سأرويها لها، واللؤلؤ الذي ستأتي به إليَّ، ولسان حالي:

- أنا ورزقي.

لم تمضِ ساعة حتى هجم عليَّ جنود الشرطة، ألقوا القبض عليَّ، واتهموني بأني تاجر مخدرات أنتظر شحنة تأتي من البحر!

حاولت أن أشرح لهم أنني أنتظر حورية البحر واللؤلؤ، ولكنهم سخروا مني، وضربوني حتى أغمي عليَّ، ولم يتوقفوا عن ضربي إلا بعد أن أخبرتهم أنني صديق لـ«حامد بامؤمن» الذي جاء مشكورًا وأخرجني بضمانته، على أن أغادر المكلا، وفعلًا غادرت المكلا في اليوم التالي و أنا أتألم من الضرب المبرح والكدمات التي في جسمي، ولسان حالي:

- واحد تطلع له حورية بلؤلؤ.. وواحد يطلعوا له عسكر ببنادق!

براءة مواطن

قرية «ظهرة النجد» هادئة وادعة، والشمس تميل نحو الغروب وتصبغ الأفق بلون ذهبي مثير للحزن، الناس يمضغون القات في المجالس، ويتحدثون عن حرب الخليج وصدام وعودة المغتربين، والأطفال يلعبون بين الأزقة، وفجأة اقتحم سكون القرية طقم عسكري بأحد عشر جنديًّا ورشاشًا، توقف الطقم في مقدمة القرية وسألوا عن بيت «علي قاسم»، بينما فُتحت عشرات النو افذ وأطلت منها وجوه تر اقب إلى أين سيصل العسكر.

أمام منزل علي قاسم توقف الطقم ونادى أحد العسكر بصوته الذماري:

- يااا علي جاااااسم.

سقط قلب «علي قاسم» من الرعب عندما سمعهم ينادون باسمه، واصفرَّ لونه من الخوف، ولكن تماسك ونزل إليهم وهو يتعثر في الدرَج بعد أن شلته المفاجأة..

نظر العسكري في الورقة ثم صاح به:

- أنت علي جاسم عبد السلام أحمد؟

أجابه بهز رأسه، فقد تيبس لسانه من الخوف..

- اطلع معنا عليك أمر قبض قهري.

عندما سمع «علي قاسم» ما قاله العسكري انهار من الخوف، لكنه تشجع، وقال بصوت متحشرج:

- أكيد في غلط.. أنا ما عملت شيئًا يستدعي التحقيق معي.

لم يمهلوه ليتحدث كثيرًا، فقد قفز ثلاثة من العساكر من الطقم، ورموا به في الطقم وصعدوا، وغادر الطقم أزقة القرية، مخلِّفًا وراءه سحابة من الغُبار، ودهشة كبيرة لدى أهالي القرية، بينما صرخت زوجة «علي قاسم»، وبكي أطفاله بحرقة على أبيهم الذي أخذه العسكر.

في الطريق حاول «علي قاسم» أن يتذكر أن يكون قد ارتكب جرمًا، أو تشاجر مع مواطن، أو تحدث في السياسة فلم يتذكر شيئًا، حاول الاستفسار من العسكر لكنهم ظلوا في صمت مطبق، غير أن أحدهم قال له:

- سمعنا أنك مطلوب في قضية قتل.

حينها شعر بأنه يسقط في هاوية مظلمة كلها ثعابين وحيات ووحوش، ولكنه حاول التماسك، فمن المؤكد أن هناك خطأ في الأمر، فهو لا يشك في براءته، لكنه يخشى من الإهانات والبهدلة التي ستلحق به حتى إثبات براءته.

طوال الطريق ظل غارقًا في قعر مخاوفه، يدعو الله أن يدفع عنه البلاء.. عندما وصلوا إدارة أمن العدين ألقوا به في الحجز الممتلئ بمساجين نظروا إليه بفتورولا مبالاة، سلم عليهم لينزوي في ركن قصيٍّ، شاردًا يفكر فيما حلَّ به وكأنه في كابوس طويل!

في اليوم التالي استدعوه للتحقيق، وعلى كرسي جلس ضابط نفث دخانه في الهواء، بينما جلس بقربهم ضابط آخر يسجل ما يقوله المواطن.. سأل الضابط:

- لماذا قتلته؟!

أدهشه السؤال فأجاب:

- والله ما قتلت مخلوقًا.

أعاد الضابط السؤال:

- أنت «علي قاسم عبد السلام أحمد» من أهالي قرية ظهرة النجد؟

- نعم أنا «علي قاسم» من أهالي قرية ظهرة النجد!

- هذا الشخص الأمريكي جاء بلادنا تقوم تقتله؟!

- والله ما قتلته ولا أعرفه!!

- أنت مجنون؟

-.....

- تريد توريط بلادنا بمشاكل مع أمريكا؟!

-.....

- لمصلحة أي دولة تعمل؟!

وفي اليوم التالي وبعد تكرار نفس الأسئلة، وإصرار علي قاسم على الإنكار، فتح الضابط درج مكتبه، وأخرج ورقة مختومة أُرسلت بالفاكس وسأله:

- أنت «علي قاسم عبد السلام أحمد» من أهالي قرية ظهرة النجد؟

- نعم.

- هذه مذكرة رسمية جاءتنا من الخارجية، بناء على برقية رسمية من الخرطوم بالسودان، وفق شكوى مقدمة ضدك من الأستاذ «علم الهدى ضوء الفانوس دينار».

وأضاف الضابط:

- حاولت أوضح لك القضية لتتذكر ما فعلته، لأن القصة غريبة جدًّا.. أول مرة أحقق في قضية فيها قتيل أمريكي!

ازدادت دهشة «علي قاسم» وحيرته، وشعر بأنه يواجه قضية معقدة، فيها ألغاز وطلاسم، وفيها شكوى من الخرطوم، ومقتول من أمريكا.. بينما هو لا يعرف السودان أو أمريكا، ولم يقتل أي شخص.. فما الذي حدث؟!

وعاد الضابط يسأله:

- تنكر أنك دمرت السياحة؟

- والله ما شفت السياحة ولا لمستها.

وهنا استشاط الضابط غضبًا، وركله في بطنه، فتقيأ «علي قاسم»، وشعر بأن أمعاءه تتمزق، وبأن الدنيا قد أظلمت، وتساقطت النجوم في السماء، ودارت الأرض، فتكوَّم في أرضية الغرفة وهو يبكي بصمت، بينما غادر الضابط وهو يصرخ:

- قاتل مجرم، شوهت صورة اليمن في الخارج.

بعد فشل الضابط في انتزاع اعتراف من «علي قاسم» بالقتل، أعادوه إلى الحجز وهو يئن ويتألم، ويكاد يجن من التهمة الغريبة الموجهة إليه.

ومضت أسابيع وأشهر من التحقيق مع «علي قاسم» تخللها الكثير من العنف والتعذيب، وهو يواصل الإنكار..

بعد أشهر عاد الأستاذ «علم الهدى» المدرس السوداني الذي يعمل بالتدريس بقرية مجاورة لقرية ظهرة النجد، وسأل عن «علي قاسم»، فأخبروه أنه يقبع في إدارة أمن العدين لاتهامه بقتل شخص أمريكي، وحينها انهار «علم الهدى» ضاحكًا، وفي قلبه تدفق شلال من السعادة والشماتة بـ«علي قاسم» الذي نال جزاءه على ما فعل وزيادة.

في المساء فكر «علم الهدى» كثيرًا بما حل بـ«علي قاسم»، ورأى أنه لا بد من الذهاب لإخراجه، فليس من المعقول أن يظل في السجن بسبب كلب.

توجه في اليوم التالي إلى إدارة أمن العدين، وأخبرهم بما حدث:

بعد رحيلي إلى السودان في الإجازة الصيفية، قررت ترك كلبي "بوش" في المدرسة، على أن يرعاه بعض الطلاب، ولكنه كان

حزينًا بسبب رحيلنا عنه وتركه وحيدًا، عاف الطعام والشراب، وتوحش وأصابه السعار، فهجم على خروف لـ«علي قاسم» و افترسه، فما كان منه إلا أن أطلق عليه الناروقتله..

بعد أيام تلقيت اتصالًا من أحد الطلاب يفيد بقيام «علي قاسم» بقتل الكلب بوش، كنت أراه مثل ولدي «معتصم»، وحزنت عليه لدرجة أنني لم أنم تلك الليلة، وفي اليوم الثاني ذهبت إلى الخارجية، وقدمت شكوى ضده، فأرسلوها للخارجية بصنعاء، ومن كتب البرقية سقطت منه كلمة الكلب، وبقي لفظ الحارس بوش، فظنوا أنه أمريكي، وأرسلوا إليكم البرقية للقبض عليه، وهذا ما حدث، والآن أتنازل عن حقي، وأريد الإفراج عن «علي قاسم».

بعد أشهر من التحقيق والتعذيب والتوبيخ تحوَّل فيها «علي قاسم» في السجن إلى عجوزمحطم، وكومة من العظام، غادرإلى القرية برفقة الأستاذ «علم الهدى»، وهو يكاد يطيرفرحًا بعد أن تمت تبرئته من قتل الأمريكان وتدميرالسياحة وتشويه صورة اليمن.

المفاجأة

عندما علمت بأن «مؤسسة الأمل لدعم الشباب» تقدم قروضًا للمبدعين الذين يرغبون في إصدار كتب، سارعت بتقديم طلب للحصول على قرض الألف دولار، كانت الشروط حينها ميسرة، يكفي أن تطَّلع لجنة من المختصين على كتابك، وتجيزه لتستحق القرض.

ولم تمضِ سوى أيام حتى استلمت القرض، وبدلًا من إصدار كتاب جديد لي يدشن وجودي رسميًّا في الساحة الإبداعية، بددت المبلغ في مصاريف وشراء كتب وكماليات، ومر شهر وأشهر، وبدأ موعد سداد أقساط القرض!

ذهبت السكرة وجاءت الفكرة، ولكن ما حدث في إدارة المؤسسة كان أغرب مما توقعنا، فقد حدث خلاف كبير بين المؤسس والشركاء، أدى إلى تصفية المؤسسة، وآلت كل القروض المستحقة السداد للمؤسس نبيل عبد الجليل، وهو ما أخر المطالبة بسداد القروض لأشهر.

بعد ستة أشهر بدأ نبيل عبد الجليل يمطرنا برسائل على الهاتف تطالب بسرعة السداد، كنت حينها طالبًا في الجامعة والامتحانات على الأبواب، أغلقت هاتفي الذي يجلب لي الصداع، و انشغلت بالمذاكرة والامتحانات، ولسان حالي: «بعد الامتحان يحلها الله».

انتهت الامتحانات وفتحت هاتفي، وإذا بالرسائل تنهال عليه، لم أكترث للأمر كثيرًا، وغادرت صنعاء إلى قريتي، وفي جيبي آخر مئة دولار من المبلغ.

حتى و أنا في القرية ظلت تلاحقني الرسائل بشكل مزعج جدًّا، و انتقل الأمر إلى الاتصال الصوتي للمطالبة بسداد القرض!

لقد تحول الأمر إلى كابوس حقيقي، أغلقت الهاتف، وبعد عودتي إلى المدينة قررت العمل بأي وظيفة مؤقتة حتى أسدد القرض، ولكي أستريح مؤقتًا بدلت شريحة الهاتف.. والمفاجأة التي لم تخطر لي على بال أن الرسائل و اتصالات المطالبة بسداد القرض وصلتني على رقمي الجديد!

اشتريت شريحة هاتف من شركة ثالثة، فإذا بالرسائل والاتصالات تتواصل!

استفسرت عن الأمر فأخبروني بأنه ما دام الرقم باسمي، فسوف تستمر الرسائل والاتصالات للمطالبة بالسداد!

أغلقت الهاتف نهائيًّا، وعملت في بقالة لتسديد القرض، والغريب أن الإقبال الكبير على تلك البقالة جعلني لا أجلس حتى ثوانٍ، ألاحق طلبات الناس طوال النهار، فإذا وصلت الساعة العاشرة ليلًا أنسحب إلى الداخل، ويحل شخص آخر مكاني، حينها أكون قد خارت قواي وتحطمت تمامًا، ما إن أصل إلى الفراش، حتى أغط في نوم عميق وهكذا!

بعد ثلاثة أشهر اقترب عيد الأضحى، وقررت تسديد نصف القرض والسفر إلى القرية، غير أن صاحب البقالة قام بحركة مفاجئة لم أدرك هدفه منها إلا فيما بعد، قام بتسديد القرض نيابة عني، وفاجأني بالإيصال، لقد انزاح عن كاهلي كابوس ثقيل جثم عليَّ لأشهر، وفتحت هاتفي فجاءتني رسالة تشكرني على السداد.

كنت مثل سجين أطلقوا سراحه، غادرت البقالة، تمشيت في شوارع صنعاء، وزرت الأصدقاء.. عدت إلى حياتي السابقة، وبعد أيام عدت إلى البقالة..

قلت لصاحبها شاكرًا له معروفه:

- لن أستطيع شكرك ما حييت.

رد عليَّ وهو يبتسم:

- نحن إخوة، لكن لي طلب عندك.

قلت دون تردد:

- اطلب أنا تحت أمرك.

تردد قليلًا ثم قال:

- أن تعمل في البقالة خلال أيام العيد.

فاجأني طلبه، فلم يسبق لي أن قضيت عيد الأضحى بعيدًا عن أهلي، تنهدت وأدركت أن كل شيء بثمن و أنني تخلصت من كابوس لأدخل في كابوس آخر!

و افقت، وبقيت خلال أيام العيد في البقالة مع عامل آخر مهمته إيصال البضائع إليَّ، وعليَّ البيع، ولأن كل البقالات في الحي أغلقت، فقد ازداد ضغط العمل علينا، لدرجة أننا لم نكن نتمكن من الأكل أو الشرب أو حتى دخول الحمام إلا بصعوبة بالغة، أغلق الأبواب لثوانٍ لأذهب للحمام، فيظل الطرق عليها والصراخ من الزبائن بشكل مزعج جدًّا!

ومرت أيام العيد ثقيلة بطيئة، تسير بخطى سلحفاة مريضة، كنت كأنني سجين محكوم عليه بالأعمال الشاقة، لم يأتِ بقية العمال إلا في بداية شهر المحرم، بعد أن أُرهقت تمامًا، لدرجة

أنني قد كرهت العمل والفلوس والكتب والأكل والشرب وكل شيء.

بعد وصول العمال جمعت حاجاتي وغادرت إلى سكني، وهناك نمت لثلاثة أيام، أستيقظ فقط لأتناول الطعام، وأصلي ثم أعود للنوم!

بعد الثلاث الأيام بدأت أتعافى، و أقسمت ألَّا أقترض، أو أعمل في بقالة ما حييت!

في صباح اليوم الرابع حدث ما لم يخطر لي على بال، إذ صحوت على طرق عنيف على الباب، لأجد مندوبًا من مكتب رجل الأعمال نبيل عبد الجليل، سألني عن اسمي، وطلب البطاقة الشخصية، ولما تأكد من الاسم طلب مني التوقيع على أنني استلمت المبلغ، استفسرت منه:

- أي مبلغ؟!

رد بجدية:

- الحاج نبيل تُوفي، وأولاده يسددون ديونه التي عليه.

أجبته:

- لكني لـم أقرضـه أي مبلـغ، بـالعكس! اقترضـت منـه مـؤخرًا وسددت المبلغ.

هز كتفيه بلا مبالاة:

- أنا مجرد مندوب.

وقعت أمام اسمي، واستملت الظرف، ومضى.

فتحت المظروف فإذا فيه ألف دولار، وعدت أسأل نفسي و أنا غير مصدق ما يحدث:

- هل يكون وراء الأمر مقلب أو كاميرا خفية؟

- هل هو مجرد خدعة لقرض جديد؟

- لكني لم أطلب القرض! فكيف يرسلون لي المبلغ؟!

مـن المؤكـد هنـاك خطـأ أو سـوء فهـم في الأمـر، وقـررت عـدم السكوت.. لبست ثيابي وذهبت إلى منزل نبيل عبد الجليل، وبعد أن قدمت العزاء لأولاده طلبت مقابلة نجله الأكبر، لكنه اعتذر لانشـغاله، وبقيـت أتـردد على بيـتهم حتى قابلتـه بعـد أسـبوع، وأعـدت إليـه المبلـغ، وسـألته عـن الأمـر، فـأخبرني أنـه عـاد مـن بريطانيا عندما اشتد مرض والده، وبعد وفاته رأى دفتر الديون في مكتب والده، فقام يسدد الديون فسألته:

- أبـوك تـاجركبيـر.. فهـل فكـرت كيـف سـيقترض مـن شـخص بظروفي؟!

- للأسف ارتبكت بعد موت الوالد، ولم أفكر كثيرًا في الأمر!

وصدمني بقوله:

- تصور كلهم أرسلنا لهم المبالغ، فلم يرد الفلوس أحد سواك!

ولما سألته كيف ستعمل معهم، أجابني ببرود:

- المبالغ الكبيرة سنطالب بها، والمبالغ الصغيرة سنعتبرها صدقة على روح المرحوم.

ودعته وهممت بالمغادرة، لكنه لحق بي ودس المظروف في جيبي قائلًا:

- على الأقل أنت اعترفت بالحقيقة.

شكرته وغادرت و أنا غير مصدق ما يحدث!

الأكذوبة

منذ سنوات وهو يتمنى أن يكتب القصص، وأن يصبح من كتَّاب القصص المبدعين فيها، قرأ الكثير منها، ولكنه كلما حاول كتابة قصة يفشل!

لم يستسلم، قرأ كثيرًا عن كيفية الكتابة، كتب محاولاتٍ عديدة، لكن النجاح لم يحالفه ولو مرة واحدة فيكتب قصة واحدة تستوفي شروط القصة!

تسلل إليه اليأس، وتنامى في قلبه، حتى كاد أن ينسى كتابة القصص، لولا أنه قرأ عن دورة تدريبية حول الكتابة الإبداعية، يقيمها مدرب دولي مشهور، فانتعشت آماله من جديد، وسارع للتسجيل فيها.. دفع 500 دولار، رغم أن الدورة لثلاثة أيام فقط، وكل ما فيها محاضرة لساعتين يتبعها نقاش لمدة ساعة!

في اليوم الأخير أحس بأنه لم يستفد شيئًا، وكل ما سمعه هو مجرد كلام حول الإرادة وتقوية الهمة، و أنه لا شيء مستحيل!

تقدم إلى المدرب، وبعد أن صافحه والتقط صورة معه سأله:

- أريد كتابة القصص القصيرة.

رد عليه بابتسامة:

- ستكتب القصص القصيرة، وستبدع فيها.

أحس المدرب بأنه لم يقتنع بما قاله، فأمسك بيده وشدها بقوة قائلًا:

- ستكتب أروع القصص، وستصبح «انطون تشيخوف» العرب.. هذا وعد مني.

سأله وقد اجتاحه الفرح:

- كيف؟

رد المدرب:

- ردد معي: سأكتب القصص القصيرة.. أنا مبدع.

ردد معه:

- سأكتب القصص القصيرة.. أنا مبدع.

صاح المدرب:

- قُلها بصوت أعلى.

رفع صوته:

- سأكتب القصص القصيرة.. أنا مبدع.

صاح المدرب:

- اصرخْ بها حتى يسمعك العالم.

صرخ الشاب بكل صوته:

- سأكتب القصص القصيرة.. أنا مبدع.

صفق له الحاضرون و انتهت الدورة، وعاد الشاب إلى منزله وقد أيقن أنه «انطون تشيخوف» العرب الذي سيشهد العالم أجمع في الفترة القادمة ولادته كقاصٍّ مبدع سيغير خريطة الإبداع في المنطقة، وسيثري الإبداع القصصي العربي!

أغمض عينيه، وحاول أن يتذكر الأحداث والمو اقف التي مرت به في طفولته، والتي يمكن أن تكون نواة لقصص.

يوم سرق عبود مني الدراجة التي اشتريتها، جمعت مصروفي لأشهر حتى أشتريها، لكن الخبيث استغل مشاهدتي لعدنان ولينا في التلفاز، وأخفاها في المخزن، كانت مزحة سخيفة، بقيت أبكي ليومين وهو يتفرج عليَّ ويضحك حتى يستلقي على قفاه كأن قلبه حجر، هذه نواة أول قصة.

يوم نطحني كبش العيد، كان جدي قد ربطه في السقف، وحذرنا من الصعود إليه، لكنني كنت شقيًّا حينها.. صعدت إلى السقف، وبقيت أحاول تلوين الكبش، فنطحني بقوة حتى استلقيت على ظهري، وبقيت أصرخ حتى جاءت أمي وأخذتني.

هذه القصة الثانية.. لا بأس.. سأضيف إليها وأحشوها حتى تكتمل ويصبح لها إسقاطات خطيرة جدًّا!

يوم صعدت النخلة التي بجوار منزلنا.. كانت مثمرة.. نصعد الجدار ونقذفها بالأحجار، فتتساقط حبات البلح، لكنني قررت خوض أول مغامرة كبيرة بحياتي، فتسلقت النخلة، وقبيل وصولي إلى الثمر رأتني أمي من نافذة غرفتها فصرخت بأعلى صوتها:

- حمووووود يا مينووووون.

أصابني الرعب وارتبكت، وسقطت من النخلة.. حينها أُغمي عليَّ، وحين أفقت كان الألم قد شلني، وقد كُسرت رجلي، بقيت في السرير لأسابيع، ثم بدأت أمشي و أنا أعرج و أتوكأ على العصا.. هذه القصة بالذات لها دلالات هامة، فمن يصعد إلى الأعلى ولا يحسب للعواقب يسقط ويخسر!

جهز قائمة بأفكار لعدة قصص سيكتبها، ثم سيجمعها لتكون أول مجموعة قصصية له.. اشترى بنًّا فاخرًا، فقد سمع بأن الكُتَّاب

يحتسون القهوة كثيرًا، جهزله غرفة و أثثها بمكتب فاخرومكتبة تضم المئات من المجموعات القصصية، وسماها "غرفة الإبداع".. استعد للكتابة وطقوسها، وقبيل نومه ردد ما أوصاه المدرب:

- أنا مبدع.. أنا مبدع.. أنا مبدع.. أنا مبدع.

ظل يردد العبارة حتى غرق في نوم عميق.

وفي نومه كتب المئات من القصص، وأصدرعشرات المجموعات، تلقى الجوائز، وتحدث لوسائل الإعلام، رأى نفسه ذلك النجم الذي يُشار إليه بالبنان ويحتفي به الناس في كل محفل.

في الصباح استيقظ، يفرك عينيه ويتمطى وهو يردد:

- أنا مبدع.. أنا مبدع.. أنا مبدع.

بعد أن تناول إفطاره وجهز قهوته دخل إلى غرفة الإبداع، وبدأ يستعد للكتابة.. احتسى الفنجان الأول، وحاول كتابة القصة الأولى، لكنه لم يستطع حتى كتابة سطرواحد!! احتسى فنجان القهوة الثاني، وحاول الكتابة، ولكنه فشل أيضًا!

أغلق شاشة حاسوبه، ثم قام يدورفي الغرفة ويردد:

- أنا مبدع.. سأكتب القصص.

عاد يحتسي القهوة، ويحاول الكتابة، ولكن دون جدوى!

أدرك أن ذلك المدرب قد خدعه كما خدع غيره، باع له الوهم بـ 500 دولار!

ترك كتابة القصص بعد أن يئِس تمامًا من قدرته على الكتابة.

ظل يقرأ القصص ويستمتع بها، وكلما رأى إعلانًا عن دورة تدريبية لما يُسمى "مدرب دولي"، ضحك كثيرًا، وسبَّح اللهَ الذي جعل رزق المدربين على المغفلين!

صاروخ عبده حسين

عندما وضع عبده حسين خزان الماء فوق سطح منزله، لم يخطر بباله أن ذلك الخزان سيجرُّ عليه الكثير من المشاكل، وسيدفع بسببه غرامة أضعاف ثمنه، وسيصبح حديث الناس في قرية "أكمة العسيق"! (1)

في الصباح وقف نجل الشيخ وثلاثة من المسلحين أمام منزله، ونادوا عليه، ولما لم يجبهم رفع نجل الشيخ سلاحه، وأطلق رصاصة في الهواء، استيقظ عبده حسين من نومه العميق مذعورًا على صوت الرصاصة، قفز من سريره إلى الأرض، ولبس ثوبه بسرعة وهو يفرك عينيه ويتساءل:

- ما في؟ من هو الذي يرمي؟!

فتح الباب ليجد أمامه المسلحين ونجل الشيخ الذي صاح به:

- راقد على بطنك ونحن لنا ساعة أمام بيتك؟!

- خيريا جماعة أهلًا وسهلًا؟

- الشيخ يطلبك الآن.

عاد إلى الداخل ولبس ملابسه، وذهب معهم إلى الشيخ، وهو في الطريق تساءل كثيرًا في نفسه:

- الله أعلم ماذا يريد مني الشيخ؟!

كان الشيخ وبعض أولاده ومر افقيه قد جلسوا في الظل بجوار منزله، وهو يمضغ بعض أغصان القات الطرية، ويرتشف الشاي، ويستمع إلى إذاعة لندن ولما وصل.

---

1 - العسيق في بعض اللهجات اليمنية يعني الثعلب.

«عبده حسين» صافحه الشيخ ببرود، وناوله منظاره الحديث الذي وصله هدية من أحد المغتربين قائلًا:

- أرسلت عبد الله محجوب إلى جبل النجد يأتي لنا بقات فاخر، لكنه غاب عن ناظري في شعاب الجبل.. انظر هل تراه؟

أخذ «عبده حسين» المنظاروجعل يبحث عن مقوت الشيخ في شعاب الجبل، ولكنه لم يجده، وتعجب كثيرًا، وسأل نفسه مجددًا:

- هل طلبني الشيخ لأبحث له عن المقوت الخاص به؟!

ولما لم يجده سلم المنظارللشيخ الذي جعل يقرب المسافة ويبعدها حتى صاح:

- وجدته، إنه فوق نبع الماء.

أثنى الحاضرون على قوة ملاحظة الشيخ ودقة تصويبه، وقالوا بصوت واحد:

- ما شاء الله، تبارك الله، ياسين على عيونك يا شيخ.

وضع الشيخ المنظار، ووجه سؤاله إلى «عبده حسين»:

- قل لي أنت «عبده حسين» أم «صدام حسين»؟!

تعجب من السؤال وردد:

- «عبده حسين» يا شيخ.

- والصاروخ الذي فوق منزلك؟!

فاجأه حديث الشيخ فردد مستغربًا:

- صاروخ!!

رد عليه أكبر أولاد الشيخ:

- عبد الله ثابت جاء يشكو بأنك توجه صاروخًا نحو منزله.

- هذا خزان ماء، ويمكنكم معاينته.

ضحك الشيخ بسخرية:

- خزان ولَّا صاروخ؟!

نفد صبر «عبده حسين»، لكنه تماسك قائلًا:

- أنت عقلك يوزن بلد يا شيخ، فلماذا تتسرع وتصدقه؟!

هز الشيخ رأسه قائلًا:

- سنرى هل هو خزان أم صاروخ، وهل أنت عبده حسين أم صدام حسين؟

ناوله بعض أغصان القات، فتناولها عبده حسين، وبدأ يمضغها، بينما صب الشيخ له من الشاي الخاص به، فشعر بالارتياح والنشوة حين قال له الشيخ:

- عمومًا أنا لم أصدق عبد الله ثابت حتى الآن.

وأضاف الشيخ:

- عبد الله ثابت سيأتي ونتحدث.

ولم تمضِ سوى نصف ساعة حتى جاء عبد الله ثابت وهو يقود خروفًا سمينًا سلمه لأولاد الشيخ الذين أسرعوا بجره إلى مطبخ الشيخ.

بعد تناول الغداء، وبدء المقيل، وزع الشيخ حزم القات على الحاضرين، وزاد في حصة عبد الله ثابت وعبده حسين، وبدأ الشيخ يتحدث بتعجب، فقد سمع في إذاعة لندن البارحة عن نجاح شركة أمريكية بصناعة طائرة عسكرية بدون طيار، وأنها تحلق في السماء وتطير آلاف الكيلومترات بدون طيار، وتقصف بصواريخ، وتصيب الأهداف وحدها!!

أبدى مَن في المقيل دهشتهم من حديث الشيخ، حتى إن الفقيه قاسم مهيوب حوقل وبسمل واستعاذ بالله من شر هذه البدع، مؤكدًا قرب قيام الساعة، فقد نطق الحديد وقرب البعيد!

ومال أغلب الحضور إلى أنها كذبة من أكاذيب اليهود والنصارى، ولكنَّ الشيخ فاجأهم قائلًا:

- أنا مصدق لهذا الكلام، لأن العالم يتطور، والعلم كل يوم يتقدم، وأضاف الشيخ:

- أنا كنت زمان غير مصدق أن في طائرات تطير في السماء وتنقل الناس من دولة إلى دولة، لكن عندما ذهبنا للحج سافرنا بطائرة

من صنعاء إلى جدة، والمسافة التي قطعها جدي فوق الحمير إلى مكة في ستة أشهر قطعناها بالطائرة في ساعات.

هز كل مَن في المجلس رؤوسهم، وعادوا لتصديق ما قاله الشيخ عن الطائرات بدون طيار بعد إنكارهم له!

قال الشيخ لعبد الله ثابت:

- يا عبد الله ثابت، عبده حسين ينكر وجود صاروخ فوق منزله.

وأضاف الشيخ:

- اعقل يا عبد الله.. هو خزان ماء.. بس مستطيل بشكل صاروخ.

أقسم عبد الله ثابت أنه صاروخ موجه نحو منزله، وأن أولاد عبده حسين عندما يلعبون الكرة يهددون أولاده بقصفهم بالصاروخ!

ضحك الشيخ فتبعه مَن في المقيل بالضحك فقال:

- هم أطفال يلعبون نعمل عقولنا بعقولهم؟!

ولما أصر عبد الله ثابت على أقواله أكد الشيخ أنه سيخرج غدًا بنفسه إلى منزل عبده حسين، ويعاين الخزان الذي في السطح ويتأكد، وأن على عبده حسين تجهيز الغداء والقات.

في اليوم التالي أقبل الشيخ وأولاده ومر افقوه ومن انضم إليهم إلى منزل عبده حسين، وصعد إلى السطح، وعاين الخزان قائلًا لعبد الله ثابت:

- هذا هو الصاروخ؟!

ارتبك عبد الله ثابت قائلًا:

- لكن يا شيخ من بعيد يبدو مثل الصاروخ، فهو مستطيل ولونه أسود ورأسه مثل رأس الصاروخ.

ضحك الشيخ فضحك كل مَن حضر.

وفي المقيل حرر الشيخ وثيقة الحكم، والتي تقضي بأن يغير عبده حسين اتجاه الصاروخ، ويطليه باللون الأبيض، فاعترض عبده حسين قائلًا:

- لكن يا شيخ اللون الأسود يجذب أشعة الشمس ويسخن الماء.

قال الشيخ بغضب:

- الأبيض رمز السلام، فاجنح للسلام و اترك الكلام.

امتثل عبده حسين، وعبد الله ثابت، لأمر الشيخ ووقَّعا على الحكم، ووقَّع الفقيه والشهود، فقرر الشيخ بعد ذلك أن على الطرفين دفعَ مئة ألف ريال أجرته.

وبينما لاذ عبد الله ثابت بالصمت، اجتاح عبده حسين شعور بالحزن والهم، و أقسم أنه ما يمتلك حتى ألف ريال، وقد اقترض قيمة القات، وأن على عبد الله ثابت الدفع لأنه اتهمه بالكذب.

قال الشيخ:

- خزان الماء أيضًا فيه شبهة، فهو مستطيل وشكله غريب، ورأسه مثل رأس الصاروخ، وموجه نحو منزل عبد الله ثابت، وهذا بحد ذاته تهديد، فأنت وضعت نفسك موضع الشبهة.

في اليوم الثاني بادر عبد الله ثابت بدفع ما عليه للشيخ من عائدات بيع عسل النحل الذي يمتلكه، بينما ساق عبده حسين ثوره إلى السوق وباعه ودفع أجرة الشيخ، ومن يومها لم يعد أحد منهما يصافح الآخر أو يرد عليه السلام أو يجتمع معه في مكان، بينما أولادهم يجتمعون كل يوم ويلعبون!

لص غريب

منذ سنوات وهو يحاول الحصول على الوظيفة التي يحلم بها، ولكن دون جدوى، وحين اضطُر ليعمل بأي عمل لم يكن يمكث في عمل أكثر من أسبوع، فما إن يدخل في عمل حتى يتم فصله لسبب غريب، وهو: شغفه الشديد بالقراءة!

كثيرًا ما ينسى أنه في العمل، فيعود للقراءة من هاتفه، فالقراءة هي الإدمان الذي لا يستطيع الصبر عنه حتى لساعات!

في البداية يحذرونه، ثم ينذرونه، ثم يفصلونه!

منذ صغره تسكنه أمنية بأن يطوف العالم مثل ابن بطوطة، ثم يكتب عن رحلاته وما شاهد من عجائب وغرائب، وعندما عجز عن تحقيق أمنيته عوض عنها بالقراءة في أدب الرحلة، قرأ مئات الكتب عن الأسفار والرحلات.

مؤخرًا تراكمت عليه الديون، فقد استلف من كل من يعرفه، لكنه لا يخشى ديونه، يخشى أن يطرده المؤجر من الغرفة التي

يتقاسمها مع كتبه، ولذا عليه أن يحصل على إيجار سكنه بأي وسيلة!

منذ ثلاثة أسابيع وهو يراقب الفيلا التي يسكنها طبيب القلب الدكتور عبد الغني سعيد، فهي لا تبعد كثيرًا عن سكنه، جمع كل المعلومات.. الطبيب الثري في الستين من عمره، يخرج كل صباح إلى عمله، يقود سيارته الفارهة وبجواره زوجته التي تدير إحدى المدارس الأهلية، ليس لهم أولاد، في الباب حارس شاب كثيرًا ما يترك الفيلا ويذهب إلى الكافتيريا المجاورة يرتشف الشاي ويتحدث مع صاحب الكافتيريا.

الوقت يمضي ونهاية الشهر تقترب، وهو مهدد بالطرد، فصاحب الغرفة لا يرحم...

ولذا، قرر أن يتسلل إلى فيلا الطبيب، وأن يسطو على جزء من أمواله الكثيرة، ما يجعله يعيش برفاهية لمدة عام على الأقل.

ترسخت الفكرة في ذهنه، وبدأ ينفذها بتخطيط لصٍّ محترف.

في البداية ذهب إلى عيادة الطبيب.. كانت مزدحمة.. لم يجد مكانًا ليجلس فيه، فطلب من السكرتير كرتًا فيه أرقام هاتف العيادة ليحجز موعدًا للمعاينة، وتسلم الكرت، هذه هي الخطوة الأولى.

الخطوة الثانية احتاج لإنجازها إلى مساعدة كبيرة من ابن قريته الذي يعمل بوزارة الكهرباء، زاره في منزله وعرض عليه الأمر:

- عُرضت عليَّ وظيفة فني كهرباء في فيلا الدكتور جارنا، حاجتي الماسة للعمل جعلتني أخبره بأنني فني كهرباء محترف، وكل ما أريده منك هو: ملابس فني كهرباء، وعدة الشغل، وأن توصلني بسيارة وزارة الكهرباء إلى باب الفيلا، والباقي عليَّ.

كان يدرك أن ابن قريته لن يو افق على سرقة فيلا الطبيب فجاءه بالحيلة ونجح.

عندما وصل بسيارة الحكومية وعليها لفات الكهرباء والسلم الطويل، لم يشك الحارس بأنه قد جاء من طرف الطبيب.

أراه الكرت وسأله بجدية:

- أنت أحمد مهيوب؟

رد بسرعة:

- نعم.

الدكتور طلب منا نركب له قناديل جديدة في باب الفيلا وفي الحوش، وأشار إلى الكيس الذي يحتوي على القناديل الجديدة.

تحرك الحارس بسرعة وفتح البوابة ودخلا، وما إن وصلا باب الفيلا حتى رش على وجهه من المخدر القوي فتكوم بجوار الباب كأنه جثة هامدة.

وضع أدوات الكهرباء جانبًا، ثم حطم زجاج إحدى النوافذ ودخل.

بهره أثاث الفيلا الفاخر، في الصالة صورة كبيرة للطبيب في شبابه، يقف قرب شلالات نياجرا، وأخرى في جسر البسفور في إسطنبول، وثالثة في مركب على النيل بالقاهرة.. يعرف كل هذه الأماكن فقد قرأ عنها في الكتب.

تحرك سريعًا نحو غرفة النوم، فتحها ودخل، لم تشغله صورة المرأة على الحائط ولا جمالها، أسرع إلى دولابها يفتش في ثيابها حتى وجد صندوق الذهب، سكب الذهب في جيوبه الواسعة وغادر.

لولا أنه يخشى أن يستيقظ الحارس من التخدير لدخل المطبخ وأكل، فهو لم يذق لقمة منذ البارحة.

في الصالة بهره ذلك الدولاب الفاخر الذي يحتوي على أنواع كثيرة من الأواني الزجاجية والأطباق الفاخرة، وأباريق مزركشة بألوان عجيبة وأطباق مطلية بالذهب، وأكواب فيها نقوش ومنمنمات غريبة لم يشاهدها حتى في الأفلام.

قرر الخروج، لكنه لمح المكتبة فنسي كل شيء!

- الله الله الله.. كل كتب الرحلات هنا، و أنا أبحث عنها بالسراج!

هكذا حدَّث نفسه، وبدأ يلتهم العناوين في الرفوف، ويفتح الأبواب الزجاجية، ويطالع بعض الكتب، وهو غير مصدق ما يحدث.

سمع صوت أبواق سيارة فتنبه لما يحدث له، غادر الفيلا سريعًا من النافذة، صعق عندما رأى أن سيارة الوزارة ما تزال تنتظره، ركب سريعًا، وأشار إلى ابن قريته بالتحرك بسرعة فسأله باستغراب:

- أين العدة؟

تلعثم وارتبك، ولكن تماسك وأجابه:

- العدة!! سوف أرجع لها لا تقلق.

وأضاف:

- أكاد أدوخ من الجوع، سأذهب للإفطار، وسأعود بمفردي..

شكر ابن قريته على تعاونه، عاد إلى غرفته، خلع ملابس فني الكهرباء وارتدى ملابسه، وعند مغادرته رمى تلك الملابس في

صندوق القمامة، باع خاتمين، دخل مطعم الشيباني لأول مرة منذ سنوات، وتناول أفخر الطعام.

اشترى ملابس جديدة، ثم حقيبة متوسطة طرح فيها الذهب وبعض الملابس وأودعها عند أحد أقاربه، ثم عاد إلى فندق مجاور، استأجر غرفة تطل على فيلا الطبيب لير اقب ما سيحدث.

ومن نافذة غرفته رأى جنود الشرطة حول النافذة المكسورة، يبدو أنهم أخذوا البصمات، تحدثوا مع الطبيب ومع الحارس لساعة ثم غادروا.

مرت أيام وهو يطل على فيلا الطبيب، ير اقب ما سيحدث ويعود للقراءة، تم استبدال الزجاج، وتم تسييج النو افذ بقضبان حديدية قوية و انتهى الأمر.

عاد إلى غرفته، دفع الإيجاروسدد ديونه للبقالة، ومضت أيام وهو يقرأ ويتناول أطيب الطعام، ويمضغ أفخر القات، ويفكر فيما حدث، ثم استبد به شوقه إلى تلك المكتبة في فيلا الطبيب، ولكن السؤال الذي حاصره:

- كيف سيصل إليها؟!

في هذه المرة سيتبع خطة جديدة توصله إلى الكتب، ولكن كيف؟

لابد أن يدخل الفيلا كصديق للطبيب، ولكن كيف؟!

فكر كثيرًا ثم قرر.

الخطوة الأولى أن يؤلف كتابًا عن أدب الرحلة، بعدها سيذهب للطبيب كمريض، سيجري معاينة، ويتعرف على الطبيب ويهديه كتابه، بعدها سيهديه كتابه الثاني، وهكذا حتى ستتوطد العلاقة بينهما.

حين ذهب بكتابه الأول إلى إحدى دور النشر، نظروا إليه بعدم اهتمام ووعدوه بنشر الكتاب إن أعجبهم، وحين وضع على طاولة المدير مبلغًا ماليًّا يكفي لطباعة الكتاب تم توقيع عقد الطباعة والنشر معه فورًا، وخلال أسبوع صدر الكتاب!

حجز موعد للمعاينة وجاء في موعده، تعرف على الطبيب وأهداه كتابه فشكره، وكانت الخطوة الأهم، وبعدها تتابعت الزيارات والهدايا.

كثيرًا ما أنبه ضميره على سرقته لمنزل الطبيب، لكنه قرر أن يعتبر ذلك الذهب قرضًا سيقوم بسداده حين تتيسر أموره، وبهذا تصالح مع ضميره.

حين استضافه الطبيب في منزله لم يصدق، راودته المخاوف أن يتعرف الحارس عليه، حاول تغيير شكله كثيرًا حتى لا يتذكره الحارس ونجح.

بعد استقبال قصير دعاه الطبيب إلى مكتبته الكبيرة، وهناك حدث ما لم يخطر له على بال.

لقد اندفع يتحدث:

- هل تصدق أنني في المرة الأولى حين رأيت المكتبة خفق قلبي من شدة الفرحة، كنت خائفًا وأريد الهروب، ولولا خوفي من الحارس لبقيت في المكتبة لأقرأ ما فيها.

وحين أدرك أنه قد تورط واعترف بأنه من اقتحم منزل الطبيب وسرقه غشيه العرق، واسودَّ وجهه من الخجل، وتمنى أن تنشق الأرض وتبتلعه، وحين وجد الطبيب يبتسم انكب عليه يقبل رأسه ويعتذر، وهوى ليقبل أقدامه، لكن الطبيب منعه وعانقه قائلًا:

- لا تخف نحن أصدقاء، وما أخذته سترجعه حين تتيسر أمورك.

لم يصدق ما قاله الطبيب، ارتبك واضطربت مشاعره واستأذن الطبيب، غادر مسرعًا فلم يعد قادرًا على مجرد النظر في وجه الطبيب بعد أن أعترف له بأنه من قام بسرقته.

غادروهو مسودُّ الوجه، العرق يبلل ثيابه، تمنى لو أنه تسول الناس ولم يقم بسرقة الطبيب، حاصرته الأسئلة والشكوك، فكر أن يعيد ما بقي من الذهب إلى الطبيب ويكتب له سندًا بقيمة ما باعه منه، ثم تراجع عن الفكرة، وظل في صراع رهيب طيلة يومه وليلته ولم يغمض له جفن. في الصباح وحين بدأ النوم يتسلل إلى عينيه طرق بابه، فأيقن بأن الطبيب قد بلغ الشرطة، و أنه قد قامت قيامته، وحين فتح الباب وهو يرتجف من الخوف وجد الطبيب أمامه يبتسم ويقول له:

- لقد قررت مع الزوجة السفر إلى الخارج لعدة أشهر، وجئت أودعك وأعرض عليك إن أردت أن تنتقل إلى المكتبة لتقرأ فيها حتى نعود.

وأضاف:

- سوف أعتبرك حارسًا على المكتبة، وأعطيك الراتب الذي تستحقه.

تسمّر في مكانه ولم يصدق ما سمعه من الطبيب الذي بدأ يضحك، و اندفع إلى الداخل يقلب الكتب، ويقرأ في العناوين وحينها تحرك وعانق الطبيب، وهو يجهش بالبكاء غير مصدق ما يحدث له.

نهاية غزلان

بعد أن يتناول عبد الكريم حسن طعامه ويرتشف الشاي بالنعناع الذي يحبه يبدأ بمضغ القات، وخلال نصف ساعة تظهر النتيجة، إذا كان القات فاخرًا وطعمه حلوًا فإنه يبدو مرحًا ويلعب مع أطفاله ويلاطف زوجته ويداعبها، أما إذا وجد طعم القات رديئًا فإنه يبدأ بلعن بائع القات وشتمه، وحينها تدرك زوجته وأطفاله أن اليوم لن يمر بخير!

لا يجرؤ أحد على الاقتراب من المجلس، يصمت الأطفال ويمتنعون عن اللعب أو الحديث، يغلقون التلفاز وتنزوي زوجته في غرفتها مثل الفأر الخائف، ترتجف خوفًا وتسأل الله اللطف والسلامة.

في الكثير من الأحيان يتطور الأمر لديه، فلا يكتفي بلعن المقوت وتهديده بالويل والثبور، بل يقوم بضرب الأطفال وشتم الزوجة وأهلها وتحطيم بعض أدوات المنزل، يركبه العفريت فيحول المنزل إلى ساحة حرب هو بطلها الوحيد، أما زوجته وأطفاله فإنهم سرعان ما يهربون إلى منزل الجد!

يجمع أوراق القات ويعود إلى السوق والشرير تطاير من عينيه، يرمي كيس القات إلى البائع الذي يعيد إليه نقوده بصمت، فهو يدرك أنه مصاب بالسكري والضغط والبواسير، وكثيرًا ما افتعل مشاكل مع باعة القات، و انتهى الأمر بهم في أقسام الشرطة، كثيرًا ما اعتدى على بعض باعة القات، ثم جاء شقيقه وحل المشكلة وحكمهم، ثم أبلغهم ألَّا يبيعوا لشقيقه إلا قاتًا فاخرًا، وإلا فسينتهي الأمر بهم إلى مشاكل لا تُحمد عقباها!

بالأمس تذوق القات فأعجبه طعمه، وبدأت النشوة تداعبه، فنادى زوجته:

- غزالتي.

لم تجب فكرر النداء:

- غزلاني حبي.

أدركت أن يومها سرور، فالقات قد أعجبه، و أنه سيتغزل بها ويقول فيها شعرًا ونثرًا، واصلت صمتها فمضى إليها فوجدها غاضبة، فتعجب منها فقالت:

- اليوم أنت سالي لأن القات ممتاز.

وأضافت وهي تشيح بوجهها عنه:

- عندما لا تطعم القات تشتمني وتفرغ غضبك علينا.

اعتذر لها ووعدها ألَّا يغضب عليها أبدًا بعد اليوم.

في اليوم الثاني ما إن بدأ يمضغ القات حتى صاح:

- يا قردة.

وأضاف:

- سَمَّوْكِ «غزلان» و أنت قردة.

أدركت أن القات لم يعجبه اليوم، وأن اليوم "يوم جن"، ولذا تسللت وأطفالها بهدوء إلى منزل أبيها.

بعد أن ناداها مرارًا بدأ يمطرها وأهلها بالشتائم المقذعة، ويتوعدها بالويل والثبور، ولما لم يجد منها أي رد دخل إلى غرفتها باحثًا عنها، فلم يجدها، فأدرك أنها قد هربت هي والأطفال اتقاءً لشره.

جمع القات في الكيس، وقرر أن يفرغ غضبه على بائع القات، مضى إلى السوق وهو يكاد يتميز من الغيظ، ولكن لسوء حظه كان البائع قد أكمل بيع قاته ورحل.

لما وجد الدكان مغلقًا، اشتعل غضبه، وأمطره بالشتائم، ثم بدأ يرشق باب الدكان بالحجارويتوعده، فتدخل أحد باعة القات، وأخذ منه القات، و أبدله بقات أفخر منه.

قرر ألَّا يعود إلى منزله فيظل وحيدًا، و إنما سيذهب إلى منزل أقرب أصدقائه، ولكنه لم يجده في منزله، فذهب إلى منزل صديقه الآخر، لكنه هو الآخر غير موجود في منزله.. قرر العودة إلى منزله.

مضى الوقت وهو في الطريق إلى السوق، وبعد ذلك إلى منازل أصدقائه دون أن يجدهم.. غربت الشمس و أقترب موعد أذان المغرب.. عندما عاد إلى منزله صعد الدرج والظلام قد حل بها، فصاحب العمارة من شدة بخله تقاعس عن إنارتها بمصباح.. وصل باب الشقة فوجد زوجته وقد تكومت بالباب فأحزنه الأمر، قال في نفسه:

- يبدو أنها نسيت المفتاح الخاص بها، ولذا بقيت تنتظرني ولم تجرؤ على الاتصال بي.

وبدأ يخاطبها في اعتذار:

- سامحيني يا «غزلان»، أنت تعلمين أنني عندما لا أطعم القات يركبني ألف عفريت، وما أعرف أحدًا، ولذا أتفوه بكلام لا أدرك

معناه، ولكنك تعلمين معزتك في قلبي ومكانتك لدي، ولذا لا تؤاخذيني.

لم ترد عليه فواصل اعتذاره:

- يا حبيبتي أنتِ عندي بالدنيا كلها، فلا تغضبي مني، أنتِ تعلمين أنني مصاب بالسكري والضغط والبواسيروالقولون، ولذا سامحيني أرجوكِ.

واصلت صمتها فرمى إليها المفتاح دون أن يقترب منها:

- يا غزلاني خذي المفتاح، و افتحي ونتفاهم في الداخل، ولكِ ما يرضيك.

لم تتحرك ولم تجبه فواصل حديثه وقد بدأ يغضب:

- الآن إذا مر أحد سكان العمارة وشاهدنا فماذا سيقولون عني؟!

وأضاف:

- مش حلو نتفاهم في الدرج.. لنا بيت نتفاهم فيه.. وإذا كنت قد غلطت عليكِ فسوف أرضيكِ، لكِ مني ما يرضيكِ، حقكِ عليَّ.

وخطرت له فكرة:

- ما رأيك أعزمك للمطعم نتعشى، وبعدها نمر على محل الذهب، سوف أشتري لك الأسورة التي تحلمين بها منذ مدة، ما تغلى عليك.

لم تجبه ولم تتحرك.. اجتاحه شعور عارم بالخوف، فقد تكون ميتة بجوار الباب، كارثة أن تكون قد أُصيبت بجلطة أو ذبحة صدرية وماتت.

ناداها بصوت واهن متحشرج:

- غزلاني تكلمي أرجوك..

ولما لم تتكلم أجهش بالبكاء، و اقترب منها يتحسسها، فوجد أنه كان يتحدث طيلة الوقت مع كيس قمامة كبير.. يعلم الله من وضعه أمام منزله.

مرض نادر

أُصبت بمرض غريب فجأة!

صارت تداهمني نوبات من البكاء بشكل مفاجئ، أحيانًا تستمر لدقائق ثم تتوقف!

ذهبت إلى الأطباء فتحيروا أمام حالتي النادرة، حذرني أحدهم من مشاهدة التلفاز، طبيب آخر منعني من متابعة الأخباروالقراءة.. كلهم يستمعون إليَّ، ويفحصونني بدقة، ويوجهون لي نصائح، ويصرفون لي أدوية.. أطبق نصائحهم بحذافيرها، و أتناول الأدوية بانتظام، ولكن نوبات البكاء مستمرة!

كنت في صلاة العشاء بالمسجد.. الإمام يقرأ في سورة الضحى، وإذا بالنوبة تداهمني، بكيت حتى التشهد الأخير، أكملنا الصلاة وقد غرقت في خجلي، ظنوا أني من الخاشعين، اقترب مني أحدهم وربت على كتفي قائلًا:

- هذا هو الخشوع، بارك الله فيك.

ما حدث في المسجد أهون بكثير مما حدث لي في عرس أحد الأصدقاء، بعد أن سلمت على العريس داهمتني نوبة البكاء فجأة، بكيت بكاء حارًا، بينما الناس يغنون ويرقصون ويباركون للعريس، ارتبكت وخجلت وتصبب عرقي، لكن ماذا أفعل؟!

حاولت التماسك والسيطرة على نفسي، لكن البكاء تدفق رغمًا عني، كأنه شلال جارف، ارتفع صوتي بالبكاء، فذهل العريس، وتوقف المطرب عن الغناء، وتوقف الناس عن الزفة والرقص، ونظروا إليَّ و أنا أجعر بالبكاء، حتى إن الفنان تساءل ساخرًا:

- هل تزوج العريس بحبيبته!

ضجوا بالضحك، ففررت من القاعة تلاحقني تساؤلات الجميع وسخرياتهم!

جاء صديقي لزيارتي في المنزل.. رحبتُ به وجلسنا، زميل من أيام الدراسة، أخبرني أنه جائع ويريد العشاء، وحينها داهمتني نوبة البكاء وسط ذهول صديقي، الذي صدمه بكائي، فحول الأمر إلى مزاح قائلًا:

- أنا أمزح عليك، لقد تعشيت قبل مجيئي إلى هنا!

حاولت أن أوضح له الموقف، لكنه لم يستوعب الأمر، بعد دقائق افتعل مكالمة هاتفية وغادر!

ظننتُ أنه سيتهمني بالبخل، لكنه عاد إلينا بعد ساعة ومعه ثلاثة أشخاص، أدخلوا كيس دقيق وموادَّ غذائية، أرزًا وزيتًا وسكرًا وفولًا.. وسط ذهولي واستغرابي! أقسمت له أن ما يحدث لي هو مرض نادر يفاجئني بين الحين والآخر فهمس لي:

- نحن إخوة والوضع صعب على الجميع، والفقر ليس عيبًا!

في السوبر ماركت بعد ان اشتريت حاجيات المنزل، وقفت في طابور الحساب، وفجأة داهمتني نوبة البكاء، كنت في الوسط، حوصرت ولم أستطع الفرار، حاولت كتم النوبة وإغلاق فمي، إلا أن بكائي تدفَّق مثل السيل وسط ذهول الجميع، أحدهم أكَّد للجميع بأن نقودي قد ضاعت وبدأ يجمع لي التبرعات، حاولت أن أشير إليه ليتوقف لكن الجعير المتواصل منعني من اتخاذ موقف، جمع لي مبلغا لا بأس به، وحين دسه في جيبي توقفت نوبة البكاء، أسرعت أعيد المبلغ وأوضح له الأمر، لكنه أقسم بالطلاق ألَّا أتحدث، فسكتُّ وعيون الرجال والنساء تلاحقني بنظرات فيها الكثير من الاحتقار وسوء الظن!

قررت أن أعتزل الناس حتى أتعالج من هذا المرض، الذي سبب لي الكثير من الفضائح.

مرت أيام و أنا وحيد في بيتي، لا تلفاز ولا أخبار ولا قراءة، أذرع الغرف جَيئةً وذَهابًا، و أفكر فيما يحدث لي، أتمدد على السرير

وأحملق في السقف، أستعيد ذكرياتي منذ الطفولة إلى اليوم، أفتح النافذة و أنظر إلى الشارع، أراقب حركة الناس.

ثم مللت من البيت، وقررت الخروج وليكن ما يكون، خرجت أتمشى، لا أدري إلى أين سأذهب؟ وفجأة تتوقف بجواري سيارة فارهة، ويترجل منها صديقي «عبد الكريم راشد»، صافحني بحرارة وسحبني:

- اركب يا أستاذ.

أصرَّو أقسم، وركبت معه، وبدأنا نتحدث، ثم سألته:

- إلى أين تأخذني؟

أجاب وهو يبتسم:

- إلى عرس ابن عمي.

وحينها صرخت:

- توقف لو سمحت.

أوقف السيارة جانبًا وسألني:

- ما الذي حدث يا أستاذ؟!

أخبرته بما يحدث لي، فلم يستوعب الأمر، لكنه فهم أنني لا أريد الذهاب معه إلى العرس، عرض عليَّ أن أبقى في السيارة لدقائق فقط، سيدخل القاعة ليهنئ العريس ويلتقط معه صورة ويأتي، و افقت ومضينا.

دخل القاعة وبقيت في السيارة، لم يتأخر وعدنا إلى منزله وهو يحاول أن يفهم ما يحدث لي، يبدو أن قصة نوبة البكاء المفاجئة لم تدخل دماغه!

بقينا نمضغ القات ونتحدث، في البداية جاء والده، ثم جاء إخوته كلهم، فبدأت أشعر أن شيئا ما سيحدث، اتضح لي أن خلافًا كبيرًا بين الإخوة قد حدث، وأن الوالد يحاول الإصلاح بينهم، لكنه يتحرج من وجودي، ويرى تأجيل الأمر، وهنا تدخل الأخ «عبد الكريم» طالبًا من والده البتَّ في القضية، و أنني سأكون الشاهد على ما سيقرر، بدأ الوالد يتحدث:

- يا أولادي أنا لن أدوم لكم، صحتي تتدهور ويعلم الله وحده كم بقي من عمري..

رددوا كلهم بصوت واحد:

- الله يعطيك العافية وطول العمر.

عاد الوالد للحديث:

- أريد أن أعيش بقية حياتي و أنا أراكم إخوة.. تأكلون من مائدة واحدة، وتحبون بعضكم، كل واحد يدعم الآخر.

صمتوا جميعًا فواصل الوالد كلامه:

- إيجار الدكاكين الأربعة للكبار منكم، و إيجار العمارة سأصرفه للثلاثة الصغار، ويظل المطبخ واحدًا، وكل واحد بشقته.

سادت فترة صمت ولم يتحدث أحد، وحينها بدأت أرى ملامح الحزن في وجه الأب الذي بدأ يعاتبهم:

- هذا هو مالي الذي تعبت فيه طيلة عمري وقد قسمته فيكم ومع هذا لم ترضوا بحكمي؟!

- هل هذه نهاية تعبي فيكم؟!

- هل هذا جزاء الإحسان؟!

- أين ستذهبون من عقاب الله؟!

لم يكمل جملته تلك حتى داهمتني نوبة البكاء، بكيت بكل قوة، فبكى الوالد، ثم تحول المكان كله إلى البكاء والنحيب، وهرعوا يقبلون رأس والدهم و أقدامه، ويعتذرون له، ويعلنون الرضا بحكمه، وحينها توقفت عن البكاء، وكان لأول مرة في محله الصحيح.

خوض التجربة

بعد أسابيع من قدومي من اليمن واستقراري في هذه الشقة بالقاهرة، علمت بأن جارنا ناقد أدبي معروف، وله إصدارات عديدة، فتشوقت لزيارته والاستفادة منه في تطوير مهاراتي في كتابة القصص.

طرقت بابه ففتح لي مستغربًا، فعرَّفته بنفسي، فدعاني للدخول.. وبعد شُرب الشاي أخبرته بهوايتي في كتابة القصص، ورغبتي في تطوير قدراتي الإبداعية، فسألني فجأة:

- تعرف «باولو كويلو»؟

فأجبته:

- نعم أعرفه، الأديب البرازيلي مؤلف «الخيميائي».

قاطعني:

- مشى «باولو كويلو» 700 كيلومتر على قدميه على مدى 77 يومًا، من مدينة «مدريد» إلى مدينة «سانتياجو دي كومبوستيلا»

بإسبانيا، فشكلت هذه الرحلة التحول الأكبر بحياته، وكتب عنها أول رو اياته «حاج كومبو ستيلا»...

وقاطعته هذه المرة:

- لم أفهم! هل تريدني أن أمشي إلى الإسكندرية مثلًا لكي أكتب قصة؟!

أجابني بهدوء:

- لم أقصد أن تمشي، أقصد لا بد من أن تخوض تجربة، أن تعيش مغامرة، أن تخاطر، أن تسافر، أن تعيش حياة طبيعية بكل ما فيها، ولو حتى تتخانق مع البواب وتروحون القسم، المهم ألَّا تنعزل، أن تعيش حياة طبيعية لكي تكتب.

شكرته وغادرت..

ورنت في أذني جملة الناقد الأخيرة «أن تتخانق مع البواب»، فعلًا هذا البوَّاب سيئ جدًّا، ويحاول بشتى الطرق أن ينصب عليَّ، ويسحب مني أي مبلغ، مرة لإصلاح المصعد، ومرة بذريعة خدمات تنظيف المصعد، ومرة يشكو لي مرض ابنته ويطلب مساعدة، لا يكاد يمر يوم دون أن يأتي طالبًا النقود بأي ذريعة، لقد نفد صبري، ولا بد من أن أخوض أول تجاربي معه!

غلى الدم في عروقي، وارتفع السكري لدي، وقررت المواجهة وليكن ما يكون.. نزلت إليه، كان يقعد أمام باب العمارة على كرسيه، يرتشف الشاي، ويدخن النرجيلة.. وصلت إليه والشرريتطاير من عيني، فركلت النرجيلة حتى تناثرت، وسكبت الشاي على رأسه واشتبكت معه، طرحته أرضًا وأشبعته صفعًا وركلًا، لولا أن صاح، فهرع إلينا أربعة من البو ابين خلصوه مني، فحاولت مواجهتهم فتكاثروا عليَّ، وضربوني بكل ما بهم من قوة، و أنا أقاوم، ومن حُسن حظي أن وصل ثلاثة من السكان من اليمنيين، فخلصوني منهم، وحملوني إلى شقتي، وهو يمطرنا بالشتائم المقذعة، ويتوعدني بالسجن والعقاب.

عندما فتحت الزوجة لي الباب ورأت ما حلَّ بي من الدمار الشامل، صرخت وصرخ الأطفال، فطمأنتهم وتحاملت على نفسي و أنا أنزف، وذهبت إلى قسم الشرطة، واتهمت البواب بأنه قد اعتدى عليَّ وضربني مع مجموعة من أصدقائه، فسألني الضابط:

- معك شهود يا أستاذ؟

- أيوه معي شهود ثلاثة من اليمنيين.

وعاد الضابط يسألني:

- ما فيش مصريين شهود؟

هززت رأسي نافيًا فتحدث:

- أصلا سيطعن في شهادة أصحابك لأنهم بلدياتك، سيقول تعصبوا معك.

وسكب لي الشاي قائلًا:

- أنت أول يمني يعمل مشاكل مع البواب.

وزلت لساني:

- أصلًا أنا أكتب قصصًا، وأردت أن أخوض التجربة.

استغرب الضابط:

- كيف يعني تخوض التجربة؟!

صمتُّ فقد أدركت أنني تورطت.

فعاد يسألني:

- يعني تخوض التجربة تقوم تضرب البواب علشان تكتب قصة صح؟!

وضحكت رغم ما بي من الألم والأوجاع:

- أيوه صح! ضربته لأجل أن أكتب قصة، لكنهم تكاثروا عليَّ وضربوني.

وأضفت:

- والبواب شخص نصاب وحرامي، وكل يوم عايز مني فلوس.

اقترح الضابط أن يأتي بالبواب ونعمل صلحًا، ونسحب المحضر.. وهو ما حدث.

وبعد أيام بعد أن بدأت جروحي تلتئم، بدأت أكتب القصة، ولسوء حظي لم أتمكن من الكتابة.

وقررت خوض تجربة جديدة.

خرجت أرتشف الشاي بالبلكونة، فرأيت في البلكونة المقابلة لنا فتاة قدَّرتُ عمرها بنحو 17 سنة، وقد جلسَتْ على كرسي، وبيدها كتاب تقرأه، وقلت لنفسي:

- هي هذه التي يخوض معها الكاتب تجربة، مش يتضارب مع البواب!

وناديتها:

- بس بس بس بس...

التفتتْ إليَّ:

- في إيه؟

وأضافت:

- إنت بتنده على قطة؟ عايز إيه؟!

سألتها:

- إنتِ اسمك إيه؟

- مها.

- و أنت اسمك إيه يا عمو؟

- عمو من أولها! لا أنا زعلت منك.

- أنت عايز إيه؟

- عايز أتعرف وأخوض التجربة.

أشارت بيدها ناحيتي قائلة:

- ما بلاش يا عمو.

لم أفهم وأصررت على طلبي:

- نتعرف على بعض ونحب بعض.

واصلت الإشارة بيدها نحوي:

- ما بلاااش.

- لا أنا مصمم أخوض التجربة.

- أنت بتهزريا عمو صح؟

- لا أنا مصمم أخوض التجربة.

ولم أكمل تلك الجملة حتى أحسست بيد غليظة تمسك بي من الخلف، وتسحبني إلى الداخل!! لقد كانت زوجتي تقف خلفي، ونفد صبرها، فألقت القبض عليَّ، ورغم أني أقسمت لها الأيمان المغلَّظة أنَّ غرضي شريف، و أنني فقط أريد خوض تجربة حبٍّ لأكتب قصة قصيرة، وإذا طالت قصة الحب ممكن أكتب رو اية، إلا أنها لم تستوعب الأمر، واشتبكنا في معركة حامية الوطيس، وكسرنا نصف أدوات المطبخ، وبقينا بعدها لأيام نعالج جروحنا.

بعد أيام خرجت أتوكَّأ على عكاز، وعندما رأتني «مها» وزميلاتها وهنَّ عائدات من المدرسة، أشارت لهن نحوي و انفجرن بالضحك، إحدى البنات سألتني بسخرية:

- إزيك يا عمو العاشق؟!

جرجرت نفسي ومضيت بآلامي، وضحكاتهن تلاحقني كرشقات حجارة.

والمشكلة أنني لا كتبت قصة قصيرة، ولا سلمت من الضرب.

صدر للكاتب:

1) عن محاولتي الفاشلة للوصول إلى القمر. قصص.
2) من عجائب تنكة بلاد الخر افات. قصص.
3) .نحن والحمير في المنعطف الخطير. قصص.
4) توبة غريبة. قصص.
5) قطوف في اللغة والأدب والفن. أدب.
6) لصوص لكن مبدعون. قصص.
7) العلامة العمر اني رمز التجديد والوسطية. تراجم.
8) مجنون الفقيه. قصص.
9) الأعجوبة. قصص.

دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا –في محاولة منّا لتغذية شريان الثقافة– نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيّم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايينَ من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعدّدة، والإشراف عليها مجانا من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشرَ أعمالُها بينَ القرأَةِ والمثقفين، وذلك تشجيعا لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.

هذا العمل الإبداعي برعاية دار بسمة للنشر الإلكتروني

بشراكة مع جروب ملتقى الأقلام المُبدعة...

للاطلاع على الصفحة الرسمة لدار بسمة للنشر الإلكتروني على الفيسبوك، اضغط على الأيقونة.

للاطلاع على جروب ملتقى الأقلام المبدعة على الفيسبوك، اضغط على الأيقونة.

المحتويات

الإهداء.....6

الشرف.....7

الصديق.....12

حقيبة مروان.....17

صادق حسان.....23

الجيف.....28

الأعجوبة.....33

براءة مواطن.....41

المفاجأة.....48

الأكذوبة.....55

صاروخ عبده حسين..... 61

لص غريب..... 69

نهاية غزلان..... 78

مرض نادر..... 84

خوض التجربة..... 91

صدر للكاتب:..... 99

تقرأ قصص هذه المجموعة فيمر الوقت سريعا وأنت مستغرق في هذه القصص، تعيش مع أبطالها وتشاركهم المواقف والأحداث، تحزن لأجلهم وتضحك وتفرح معهم، قصص من الواقع اليمني تجد فيها المتعة والفكرة، وتضعك في البيئة اليمنية بكل ما فيها من عجائب ومفارقات، قصص صاغها الكاتب بأسلوب ساحر مشوق، مدهش وساخر.

في هذه المجموعة يواصل القاص محمد مصطفى العمراني مواصلة مشواره في إثراء القصة القصيرة في اليمن فهذه المجموعة هي المجموعة الثامنة له خلال فترة وجيزة، وحين تصدر هذه المجموعة سيكون للكاتب ثلاث مجموعات قصصية جديدة ستأخذ طريقا تباعا للنشر ليغدو رصيد الكاتب إحدى عشر مجموعة قصصية خلال ثلاثة أعوام.

صدر للكاتب عن دار بسمة للنشر:

Bassmabook
0021277181493
Contact@darbassma.net